

التسامح واللا تسامح في النص المسرحي العراقي المعاصر
Tolerance and intolerance in contemporary Iraqi theatrical texts

الباحث: عمار ناظم هادي كاظم

Ammar Nadim Hadi Kadim

Marmazm910@gmail.com

ا . م . د . د . رقية وهاب مجيد بيرم

A. M. D. Ruqayah Wahab Majeed Bayram

fine.ruqaya.wmbiram@uobabylon.edu.iq

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

ملخص البحث :

تتنوع المجتمعات بثقافاتها واديانها وطوائفها التي تكون اساسيات المنظومة الاجتماعية بأفرادها وعلاقتها المتنوعة والمتعددة وتحدد مساراتها قيم وتقاليد اجتماعية وانساق ثقافية تختلف لسلوكياتها ودوافعها وأهدافها بحق الاعتراف وسياسة الاخر أو رفضه، ونكرانه، بأعلاء الذات الأنانية على الذات الجمعية . (فالتسامح واللاتسامح) ركائز قيمية مهمة لتكوين وبناء المنظومات الاجتماعية والثقافية للشعوب الانسانية ، فباللتسامح تقوى وتبنى الشعوب ، وباللاتسامح تتفكك المجتمعات وتضعف الشعوب ، فلتسامح هو عنوان الشجاعة واللاتسامح هو عنوان الضعف الذي يتخذ مواقف سلبية متعصبة وغير مرنة وتتجلى بذلك صور اللاتسامح المتعددة وأثر الصراعات والنزاعات التي تخترق وتفكك ثقافة التسامح نحو اتخاذ الإيديولوجيات خطاب الكراهية والعنف والتطرف . وبهذا استوفى البحث التسامح واللاتسامح في النص المسرحي العراقي المعاصر مفهوم التسامح والتعصب والعنف وعلاقته بالنص المسرحي العراقي ، والذي اشتمل على اربعة فصول ، ضم الفصل الاول (الاطار المنهجي) مشكلة البحث التي تركزت حول التساؤل الآتي : ما هو التسامح واللاتسامح في النص المسرحي العراقي المعاصر

Research Summary:

Societies vary in their cultures, religions, and sects, which form the foundations of the social system with its individuals and their diverse and multiple relationships. Their paths are determined by social values, traditions, and cultural patterns that differ in their behaviors, motives, and goals regarding the right to recognize and accept or reject the other, and their denial, by elevating the selfish self over the collective self. (Tolerance and intolerance) are important value pillars for the formation and construction of the social and cultural systems of human peoples. With tolerance, peoples are strengthened and built, and with intolerance, societies disintegrate and

peoples are weakened. Tolerance is a symbol of courage, while intolerance is a symbol of weakness that takes negative, fanatical, and inflexible positions. This manifests in the multiple forms of intolerance and the impact of conflicts and disputes that penetrate and dismantle the culture of tolerance, leading to the adoption of ideologies of hate speech, violence, and extremism. Thus, the research "Tolerance and Intolerance in Contemporary Iraqi Theatrical Texts" covers the concept of tolerance, fanaticism, and violence, and their relationship to Iraqi theatrical texts. It includes four chapters. The first chapter includes (the framework). (Methodological) The research problem focused on the following question: What is tolerance and intolerance in the contemporary Iraqi theatrical text.?

الفصل الاول : الاطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث :

يساهم الوضع بمفهومه السياسي ، والاجتماعي، والفلسفي، والنفسي، في طرح مجموعة من الأفكار التي تبناها صاحب القوة والنفوذ داخل المجتمع ، وبذلك سيطر على جميع افراد المجتمع بطريقة ايدلوجية ، محققة بذلك اهداف خاصة سواء كانت هذه المجموعات تحوي على افراد من الجماعة نفسها أو خارجها ، هادفة الى السيطرة على جميع الانساق الفكرية لتحديث ضرباً من ضروب الاستقلال والسيطرة والظلم .وان جميع ما ينتج داخل المجتمع من ضروب تعتمد على وجود بذرة أولى من التعصب والثورة لدى ذلك الفرد المظلوم في داخل مجتمع معين ، على عكس الأفراد الواعية والفاعلة في هذا المجتمع ذاكراً قوة وخطورة الاجحاف والطغيان متحدين جميع المعايير المفروضة على المجتمع عن طريق الوعي الثوري الذي يؤدي الى ظهور قوانين ، فلسفية ، سياسية ، ونفسية . تهدف الى تفسير المجتمع واحلامه وتطالب بالحدية لكل فرد داخل ذلك المجتمع ، ورافضة التهجين السياسي والديني الذي يجعل الاحداث تتغير على جميع أفراد المجتمع. حيث استخدم المسرح كمرآة عاكسة لتلك الأوضاع بسبب ، ان المسرح ذا أثر اغلب المجتمعات وهو الوحيد القادر على كسر التقاليد الفكرية المهيمنة ، ولهذا اصبحت موضوعات التسامح واللاتسامح هي موضوعات رئيسية ومهمة عند كتاب المسرح العالمي والعربي والعراقي ، ولا سيما الكتاب المسرحيين العراقيين المعاصرين في تناول التسامح واللا تسامح كمفهوم نوعي ضد الاوضاع التي سادت المجتمعات العراقية ولا سيما على الصعيد السياسي والفني وبالأخص المسرح العراقي .ومن هذا المبدأ وجد الباحث مسوغاً لمشكلة البحث التي تتلخص في السؤال التالي :

ما هو التسامح واللا تسامح وما هي تجلياته في النص المسرحي العراقي المعاصر ؟

ثانياً : اهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء على دور المسرح في تعزيز قيمة التسامح واللاتسامح وبناء مجتمع أكثر تفاهماً وانسجاماً .

اما الحاجة: يفيد المختصين والباحثين في مجال الفنون المسرحية والعلوم الاجتماعية .

ثالثا : هدف البحث:

التعرف على مفهوم التسامح واللاتسامح في النص المسرحي العراقي المعاصر .

رابعا : حدود البحث:

الحدود الزمانية : - (٢٠١١ - ٢٠٢٠)

الحدود المكانية : (العراق)

الحدود الموضوعية : دراسة مفهوم التسامح واللا تسامح في النص المسرحي العراقي المعاصر

خامسا: تحديد المصطلحات :

التسامح واللا تسامح اصطلاحا :

عرفه اندرية لالاند : "هو طريقة تصرف شخص يتحمل بالاعتراض اذى مألوف يمس حقوقه الدقيقة بينما في
امكانه رد الازية" (١)

اللا تسامح : هو ان لا تقبل الحوار مع الآخر او " حتى مجرد الجلوس معه او قبوله ، تحت اي ظروف او
شروط ، اي عندما ترفضه بشكل مطلق" (٢) .

التعريف الاجرائي : التسامح: هو قيمة إيجابية يساهم في تعزيز الحرية وتحمل الرأي للآخر والصبر عليه واحترام
اختلافاته سواء في الفكر أو العرق أو الرأي . اما اللا تسامح : هو سلوك او اتجاه يعكس رفض قبول او احترام
اراء او ممارسات للآخرين ، ويظهر من خلال ممارسات لفضية او فعلية تتسم بالتمييز او الأقصاء او العدوانية
تجاه من يختلفون في العرق أو الفكر .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول : المحور الاول : التسامح (فلسفي ، نفسي ، اجتماعي)

يتجلى مفهوم التسامح كقيمة عليا في المنظومة الاخلاقية للمجتمعات الانسانية هو القدرة على قبول الآخرين
وتقدير اختلافاتهم حتى فيما اذا كنا غير موافقين على آرائهم او سلوكهم ويتضمن العفو عن الاخطاء والسماح
للآخرين بالنمو والتطور "فيجب علينا ان ندرك معنى العطاء الذي هو الحب الذي ينمو عبر السنوات وينتقل
من جيل الى جيل ، فالحب فكرة حياتية وهو ما يحلم به المراهقون ، وكلما كبرت عن هذا الاحساس كلما كان
خيراً لك ، فهو قوة بيلوجية عمياء" (٣) ، فهي القدرة على تحمل وقبول الآخرين واحترام اختلافاتهم وتفاوت
امكانياتهم الثقافية بغض النظر عن مستوياتهم الاخلاقية فهي تعزز التعايش السلمي والتفاعل الايجابي بين
الافراد من اجل خلق بيئة مفتوحة ومتسامحة حيث يكون بيئة للجميع آمنة يمكن ان يتعايشوا فيها بسلام.
تم تجاهل العديد من الدراسات والحوارات التي تتناول تقارب الأديان والحضارات والثقافات في سياق التسامح
كقيمة انسانية وتربوية وثقافية وينبغي على الناس العمل على تعميم هذه القيم في سبيل تحقيق السلام بين

الشعوب ومع ذلك يتطلب دمج رؤية التسامح مع رؤية استراتيجية أوسع (٤) ، "وان ما يرسخ الانقسامات بين مكونات المجتمع الذي يتميز بالتنوع هو وجود فروقات سياسية واقتصادية ومدنية في المكانة الاجتماعية فضلاً عن الفروقات في الهوية" (٥) . حيث ان التسامح مفهوم ينشأ في سياق زمني ومكاني محدد ويحمل معاني عميقة ومعزى مهم انه يلعب دوراً حيوياً في بناء الحضارة وتعزيز التطور والذي يدعونا الى التعايش بالمحبة والحب . لا يمكن نشر التسامح وثقافة التسامح اجتماعياً الا من خلال استخدام توعية بعدة وسائل كالمجالس الدينية او استخدام الوسائل الاعلامية وندوات التواصل الاجتماعي والمسارح و "الدراما التلفزيونية وهي وسيلة من وسائل التسلية والترفيه الا انها وسيلة مهمة من وسائل بناء الاخلاقيات والقيم والاساليب السلوك ، وكذلك التوجيه الاجتماعي من خلال الفعل او الحوار وقد كشفت الدراسات السابقة اهتمام دراما التلفزيون بالموضوعات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية بشكل كبير بحيث اجمعت الركيزة التي تحرك وتبعث احداث أي عمل درامي الى الأمام ، فالدراما تتيح للمشاهد ان يرى مشكلات وموضوعات تمس حياته وتعالج أموراً يعاني منها" (٦) . "التسامح في التاريخ البشري يعود الى ما قبل (التاريخ الحديث) وقد يرجع التاريخ ببداية الرسائل السماوية والتي مثلت الدعوة الى التسامح جانباً كبيراً وهاماً منها" (٧) ، وعلى الرغم من ان التسامح نشأ منذ بداية التاريخ من اجل التعايش وتقبل الآخر . "ان الذين يحاولون تجميع هذه المفاضلة الحاسمة باسم التسامح والتقريب بين اهل الاديان السماوية فهم يخطئون فهم معنى التسامح فالدين هو من الله تعالى ، والتسامح في الاديان يكمن في المعاملات الشخصية لافي التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي ، انهم يحاولون تجميع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل ديناً الا الاسلام" (٨) .

- الجانب الفلسفي :

يولد التسامح نتيجة مهام مختلفة ناشئة من الحب والعشق والتميز ما بين الحقيقي وما هو زائف فهذه طرق ترسخ التسامح لدى النفس الانسانية كما تناولها عدة من الفلاسفة فمثلاً عند (سقراط) "ان الرجل الذي يختبر ألغاز الحب سيصبح على تواصل مع الحقيقة نفسها وليس مع انعكاسها وحتى تعرف هذه النعمة الانسانية لن تجد مساعداً افضل من الحب" (٩) . فالحب هو رغبة تولد نتيجة التسامح والابتعاد عن الماضي فهو رغبة بيولوجية متعلقة بكيمياء الجسد والهرمونات فهي تتغير ببساطة نتيجة التسامح ومعرفة ما تخفيه الذاكرة عن طريق النتائج المخفية التي تظهر تباعاً من خلال الاختلاط الزمني ووضح ذلك سقراط في مجمع (افلاطون) "بأن التسامح لعبة بيولوجية موجودة عند كل انسان وحيوان بشتى الانواع بالاعتماد على الغموض الفكري بالابتعاد عن الملذات والشهوات" (١٠) . وعلى الرغم من ان التسامح بدأ من خلال فكرة المساواة من الجانب السياسي والذي يرى فيها ان الانسان في حالة الفطرة الأولى يتميزون بالمساواة وتجمع بينهم علاقة طبيعية عفوية ، وهو ان الناس حالة فطرة تتميز بالمساواة وهذه الفكرة اطلقها الفيلسوف (جون لوك) من خلال دراسة الحالة الطبيعية للفرد على عكس

ما درسه الفيلسوف (توماس هوبز) الذي يؤكد بأن الحالة الطبيعية للفرد هي عبارة عن فوضى، وتوحش، وقتال، مستمر، والذي اشتهر بمقولته ان الانسان ذئب لأخيه الانسان .

ومشاركتهم في الندوات والمحاضرات التي تقيمها الجمعيات والمؤسسات العامة والخاصة التي تتناول قضايا التربية على قيم المواطنة والتي شأنها نشر قيم السلام والحوار والتسامح وحقوق الانسان واحترام كرامته ونبذ العنف والكراهية والتعصب ، فان المقررات الدراسية هي من اهم مقومات النجاح داخل اطار المؤسسات التعليمية ووضع "المناهج الدراسية لتواكب التطورات ومتطلبات التنمية" (١١) . فالاهتمام بتدعيم ثقافة التسامح من خلال تنمية وتفعيل الدور التربوي وثقافة التسامح بوسائلها المتعددة اصبحت ضرورة واقعية في ظل التغيرات المعاصرة . فالمجتمع ينظر الى الظاهر وهذا مرفوض عند افلاطون من "خلال العالم الجاهل يجب ان يدرك الفرد من خلال الاحساس بالعلاقات والقوانين التي نشأ عليها ذلك الفرد" (١٢) ، والابتعاد عن الظن بالسوء والاعتماد على مرحلة المعرفة من خلال الاحساس والابتعاد عن المحسوسات المتغيرة غير مربوطة بالعلة لكونه يعامل الفرد ويتجه نحو الخير والسلام من اجل التعلم في اظهار الامور بصفاتها الحسنة "ولا يبقى الفرد ثابتاً في سلوكه السليم اذا تطورت علاقاته وحكمه على الاشياء بطريقة التكهن وعدم البحث في مركز العقل" (١٣) ، لذلك يوصي افلاطون بالابتعاد عن الظن لأنه يجعل المصدر كاذباً والاعتماد على الاستدلال ، من خلال العلم الصادق المتميز بالموضوعية والمعتمد على الماهية الدائمة والقائم على البرهان "لأن الظن هو تخمين لا تسامي لا عقلي مبتعد عن جماليات النفسية الخاصة بالفرد الاجتماعي" (١٤) ، ويؤكد ايضاً ان التسامح يقصد على العقل اذا استخدم الفرد "قبول النتيجة ولا يستخدم العقل الخلقى أي الجزء الخلقى من العقل والنظر الى المستقبل فانه يكافئ نفسه من خلال وضع مبادئ جديدة قائمة على النضوج الذهني والقبول السلمي من اجل التعايش" (١٥) .

أما عند (جون لوك) الذي هو منظر انكليزي ولد عام ١٦٣٢ الذي خاض عدة نزاعات حديثة تركت في نفسيته الاثر الاجتماعي الذي تميز بالتوجه الفكري والسياسي ودراسة الملامح الاجتماعية التي تؤدي الى العيش بسلام وبعيداً عن التطرف والحروب ، اثرت الكنيسة على دراساته من الناحية الايجابية لذلك وصف معلماً للفلسفة واللغة اليونانية ولكن سرعان ما انزعج من الكنائس لكونها المكوك الحربي للدول والبلدان لذلك اتجه الى دراسة الطب البشري فألف عدة مؤلفات منها دراسة في الفهم البشري ، رسالة في التسامح، ودراستين عن الحكم وبعدها رحل الى فرنسا وتوفي عام ١٧٠٤ (١٦) . يتفق جون لوك في رسالته الاولى (رسالة التسامح) مع فلاسفة القصد الاجتماعي من خلال ان الوجود الطبيعي للبشر يفرض التسامح والتعاون والسلام من اجل التعايش وقبول الآخر على ان "يكونون أحراراً ومتساوين ومتقلين وعدم تحويله الى انسان آخر واکراهه بالمبادئ وخضوعه لسلطة انسان آخر دون الاتفاق على الاقتران لكي تتألف الجماعة ويعيشوا معيشة راضية آمنة مسالمة ويأمنوا شر من ليس من ابنائنا وان يفعلوا ما يحلو لهم دون الاساءة لحرية الآخرين" (١٧) . حيث ان فولتير اهتم بعدة مجالات ورفض الجهل ودافع عن الحقوق والحريات وأكد ان التسامح هو رمز عالي من رموز الحرية الفردية "مبيناً ذلك في

رسالته التي كانت تشبه بالواحة الشعرية في القرن الثامن عشر" (١٨) مؤكداً ذلك بقوله "لديّ رغبة قوية في ان اقدم تحية شخصية في الوقت المناسب لواحد من اكبر محرري العقل" (١٩) ، فهو اعتبر التسامح اساس التعايش السلمي بين المجتمعات وحتى الافراد وحتى الأسر فيجب على الانسان ان يحترم الآراء ، المعتقدات ، والافكار ، مؤكداً ان العلاقة موازية للمعرفة البشرية التي تتجلى بجدية التفكير التي تشجع للبحث عن المعرفة من خلال التعبير عن الرأي واحترام الفكرة لأن الفكرة من المحتمل جداً ان تزدهر وتتحوّل الى معرفة ، ونقد العقائد التقليدية المنشودة لكي تتقدم الفلسفة والعلم ، وهناك جانب ايضاً أكد عليه فولتير من اجل التسامح والمساواة هو التفاعل الثقافي الذي يؤدي الى تبادل المعرفة الايجابية والافكار الموازية ورفض التعصب ايضاً لكل انواعه التي تؤدي الى صراعات تنمو بطرق مختلفة وغير متوقعة ، وبالتالي يمكن القول ان فلسفة "فولتير حول التسامح تنعكس برؤية عميقة للمعرفة البشرية التي تعزز التعلم والنمو الفكري من خلال الاحترام المتبادل والقدرة على قبول الاختلافات مستعرضاً اجابات الفلاسفة . فينقل عن ارسطو ان قلة التصديق هي اساس الحكمة وهي مرفوضة عند فولتير لأنه يريد المعرفة ، أما ديكارت الذي اصطنع الشك حسب رأي فولتير فهو يتحدث عن عالم الطبيعة وعالم الروح وذلك لأن لا يمكن الاحساس من خلال الطبيعة بالروح ، فلذلك رفض فولتير هذه الفكرة بأنها نوع من السخرية ، لقد ولد هومبروس ولألياذه في رأسه (٢٠) . اذن حسب رأي فولتير ان الانسان لا يعرف شيئاً عن هذه الحياة الطبيعية الا عن طريق التجربة والوقوع بالخطأ ولكن الماهية قليلة فلا يمكن التمييز بين ماهية المادة او ماهية النفس فهو يرى "ان محدودية العقل الانساني جزء من طبيعته فهو قصة قصيرة له بعنوان ممنون ، فهو يقول : يستحيل ان الانسان يصير حكيماً كاملاً ومستحيل ان يمتلك المهارة الكاملة والقوة الكاملة والسلطة الكاملة والسعادة الكاملة" (٢١) ، لذلك يرفض قول ديكارت بأن العقل أعدل قسمة بين الناس والسبب حسب رأي فولتير ان الناس مختلفة الافكار والقوى والذكاء والامكانيات بصورة عامة ، فالإنسان يتجه نحو طريقتين لا غير أما النجاح او الفشل ، ويرى ان الانسان يمكن ان يتحمل المآسي والويلات ولكنه لا يستطيع ان يعيش بلا عمل منتظراً نهايته المحتومة لأن العمل يبعد عن الانسان ثلاثة شروخ وهي الضجر ، ونزعة الشر ، والحاجة . لأن الانسان دائماً فطرياً يسعى الى فعل الخير وتجنب الشر متجنباً رأي (كانديد) بأن الانسان يبحث عن الاسئلة الميتافيزيقية التي وجدها عند الفلاسفة الميتافيزيقين (٢٢) . حيث جاء كل فيلسوف بنقد الفيلسوف السابق عن طريق طرح المعالجات الفكرية التي نشأت من خلال تجربة المجتمع ولهذا اكد ، ب "رفض فولتير رأي روسو الذي يؤكد على الانسان والطبيعة لأنه يرى ان الانسان البائس هو له سوابق رذيلة ورفض ايضاً مبدأ ان الثمار للجميع وان الارض لا يمتلكها احد فحسب فولتير بأنه يهدم واحد من اكثر حقوق الانسان وهو حق الملكية" (٢٣) ، لأن التسامح هو عدم التعدي على حدود الآخرين ورفضاً التوحش والتمرد لأن الانسان المتسامح دائماً يجب ان تكون له حياة صحيحة ، مؤكداً بأنه حتى ولو كان الانسان بدائياً فلا يمكن ان يعيش وحيداً او يجب ان يعيش داخل مجتمع معين ، وفي حكاية حلم افلاطون يرى فولتير ان "الانسان يتعرض لأبشع انواع الشرور

والامراض والمجاعات والحروب والكوارث الطبيعية" (٢٤) ، وهذا ما يجعله منافياً لمصطلح التسامح لأن هذا العالم حسب قول فولتير أسوأ العوالم الممكنة فهو بالتأكيد ليس افضلها ، ففي نهاية كتابه التسامح يقول "لقد جعلتكم الطبيعة تولدون ضعفاء وجهلة كي لا يقيض لكم ان تعيشوا الا لحظات محدودة على هذه الارض ولكي يسمدّها بجثثكم ، فتعاضدوا ما دمت ضعفاء ، واستشيروا ما دمت جهلة ، واحتملوا بعضكم بعضاً ، وإذا ما اجتمعتم على رأي وهذا لن يحصل أبداً بكل تأكيد ولم يعارضكم الا شخص واحد ، فعليكم ان تسامحوه" (٢٥) ، فهو يؤكد بأن الانسان "تؤثر عليه ثلاثة عوامل وحتى المناخ ونوع الحكم والدين فهذه العوامل هي التي تشكل الانسان" (٢٦) .

- الجانب النفسي :

أما عن الجانب النفسي فان التسامح يعتمد حرفياً على المدونة النفسية وعلى السلوك التوافقي للفرد ، والمقصود بمصطلح المدونة النفسية " هو عملية توافق العوامل الايجابية للشدائد والصدمات والنكبات والضغوط والنفسية العادية التي يواجهها البشر مثلاً المشكلات الأسرية ومن خلال العلاقات مع الآخرين" (٢٧) ، فمعظم الناس يتسامحون نسبة الى المرونة النفسية المرتفعة لديهم مبتعدين من الألم الانفعالي والحزن الذي هو اعراض شائعة لدى غير المتسامحين الذين يمرون بنكبات دائمة وعدة انفعالات . فهو سمة نفسية يمتلكها البشر تتضمن سلوكيات وافكار واعتقادات وافعال يمكن ان يتعلمها أي شخص ويتلافها أي شخص يكون متسامحاً (٢٨) ، كما انها سمة تتضمن سلوك وافكار ومعتقدات ، فالشخصية المرنة الناجحة تكون لديها القابلية على التكيف مع الظروف الاجتماعية او في بعض الاحيان تكون الظروف فردية (أي الانسان يكون متسامح مع نفسه او غير متسامح مع نفسه) التي تنمي لديه القدرة على مواجهة الضغوط الخارجية والداخلية والمواقف الصعبة بصورة ايجابية من اجل التعلم والارتقاء حيث انها تؤدي دوراً هاماً في تحديد القدرة الشخصية للسلوك المنبثق من الفرد تجاه المجتمع على صعيد الاتجاه النفسي الذي يمكنه من ان يتزن نفسياً وشخصياً ، ويؤكد الباحثون ان الذي يمتلك مرونة نفسية يمتلك اتزاناً عقلياً يمكن بواسطته السيطرة على انفعالاته على وفق الطبقة الاجتماعية والسلاسة مع المجتمع المحيط ، فهو يتمتع بصحة جيدة ذهنياً ايضاً وله القدرة على الترويض لجميع الانفعالات ومواجهة المشاكل من خلال المرونة النفسية والمرونة الذهنية التي من خلالها يستطيع احتواء المشاكل . وعلى الرغم من ان الانسان قد يشترك مع المحيطين به في بعض الصفات ذهنياً وحياتياً واجتماعياً وذلك لتعرضه لنفس الظروف البيئية التي يتعرض لها ، الا انه ينفرد بتكوينه النفسي والعقلي في كل فرد من هؤلاء الاشخاص . فالتشخيص النفسي لهؤلاء الاشخاص له العديد من عمليات الارشاد التي من خلاله تصنف المشكلة التي يعاني منها الفرد والتي يتخذ بصلبها قرارات متصلة به نفسياً من عدة قوانين حياتية علمية ، عملية مهنية ، واجتماعية ، التي يعاني فيها نقصاً نفسياً ما (٢٩) . وان هذا التشخيص هو "امكانية الفرد المتسامح على فهم متكامل لسيكولوجية المشكلة والاضطراب الذي يعاني منه ووضع برنامج علاجي يساعده في الشفاء التام"

(٣٠) . وأكد فرويد ان التشخيص النفسي لهذه الحالات هو نتيجة تطور اساليب العلاج النفسي ورفض الاتجاهات العصابية واهمية تكوين علاقات اجتماعية ايجابية من اجل التفاهم والتسامح وقبول الآخر ، حيث "يعد ظهور فرويد حقبة تطور في مجال الصحة النفسية فهو أكد على جميع انواع الصعاب وسببها وركز مسرحياً على عقدتين وهي عقدة أوديب وعقدة ألكترا ، متقدماً العلاج النفسي التداعي الحر والاعياء وتحليل الأحلام" (٣١) ، ولهذا يجب ان يكون الفرد المعالج مقاوم للتغيرات المادية "وضرورة الشعور الايجابي والشعور بالسعادة ، وهذا الشعور هو دليل الفرد على كونه بحالة جيدة من حيث الجانب النفسي" (٣٢) . فالمتسامح يجب ان يدرك النظرة العامة للمشكلة ودراسة ابعادها من خلال الجانب النفسي دون التعمق في جزئياتها ونجم ذلك عن طريق قراءة بيانات وفق استمارة البحث الاجتماعي ومراجعة تلك البيانات وتحديد مناطق الضعف وتحديد مناطق القوة من خلال خطوات التشخيص التي تتمثل بعد القراءات للبيانات (٣٣) .

أولاً : ادراك مبدئي لحقائق المشكلة .

ثانياً : حصر هذه الحقائق بنقطة معينة ذهنياً .

ثالثاً : تقييم هذه الحقائق ودراستها وفق مصطلحات علم النفس لفرويد وكارول غوستاف يوغ .

رابعاً : اعادة صياغة هذه النسب وتقويمها نفسياً لتكون مناسبة مع المشكلة والشخص المسالم .

خامساً : تحديد مناطق العلاج النفسي واتجاهاته .

"ان لمفهوم التسامح اهمية عند علماء النفس وضعت نظريات لتحليل السلوك الاجتماعي عن طريق التعلم بالملاحظة وذلك وفقاً "لكيفية تعلم الانسان عن طريق استجابة جديدة لموقف ما عن طريق احتكاكه بالمجتمع" (٣٤) ، وان تجنب الجوانب العصبية التي يكتسبها من المجتمع لكون المتسامح هو متلاف لكثير من الامور مثل التعصب وغيرها من خلال التحكم بالانفعالات عن طريق العقل الذي ذكرناه سابقاً وفق منطلق ديكرت ، والعقل هو الذي "يقوم بموازنة الاحاسيس والتصرفات التعبيرية ويقوم بتحسينها وتقليل الضغط على الجهاز العصبي وما ينشأ خلاف ذلك من تصرفات اخرى" (٣٥) .

- الجانب الاجتماعي :

أما على الصعيد الاجتماعي والسياسي فان التسامح هو ليس فقط قيمة انسانية بل هو عنصر اساسي في بناء انظمة سياسية تعزز من السلام والامان المجتمعي وتضع الحدود في عدم التعدي على حريات الآخر ، فان رفض الاستبداد السياسي الذي لا يفرق بين التسامح والتطرف واستبداد السلطة فانه يقضي على عدم الاعتراف بهوية الآخر ، بشرط ان يكون مسلوب الارادة والحقوق السياسية التي ركزتها هو اصدار الاحكام من قبل الجهات الحاكمة (٣٦) ، "وهو ايضاً قبول واحترام حقوق الآخرين السياسية والاجتماعية وذلك من خلال تسليم المجتمع لكافة البشر بحقوق انسانية متساوية على الرغم من انتمائهم لمعتقدات وسلوكيات اخلاقية في مختلف المجالات" (٣٧) حيث ارتبط مفهوم التسامح بمفهوم السلام الذي كان له دور في تنمية ثقافة السلام (التسامح)

وذلك من خلال ترسيخ القيم اجتماعياً عند الاطفال من خلال الاعمار المبكرة للاستجابة السلوك واساليب الحياة التي تقتضي الى تقدير التسامح وهذه القيم ترتبط بعدة مواضيع خاصة نتيجة الغرائز الفطرية عند الاطفال أولاً ومما ثم الكبار ثانياً وذلك من خلال:

١. تشجيع تسوية الصراعات باستخدام الوسائل السلمية والاحترام المتبادل والتفاهم والتعاون على الصعيد الاجتماعي .

٢. الخضوع للالتزامات الاجتماعية والتقاليد والاعراف من اجل التعايش وقبول الآخر .

٣. تعزيز الاحترام للجميع من خلال حقوق الانسان والحريات الاساسية .

٤. اكتساب الاحترام من خلال مهارات التعايش والتفاوض .

٥. القضاء على الفقر و على جميع اشكال التمييز والعنصرية بين الافراد.

٦. تعزيز التسامح والتفاهم من خلال قبول اختلاف الحضارات والثقافات فان قيم التسامح وقبول الآخر هي احد اهم الفضائل الاخلاقية التي ترتقي بالنفس البشرية الى مرتبة انسانية سامية تتحلى بالعفو واحترام ثقافة الآخر وهي ضرورة اجتماعية لما له من اهمية في حماية النسيج الاجتماعي لضمان تحقيق السلام الاهلي والأمن المجتمعي وتعتبر جماعة الاقران وسط اجتماعي هام ومؤثر في تحقيق النمو الاجتماعي للفرد ، وبعبارة ذلك في تكوين الفرد وسلوكه المعتدل في علاقته مع الآخرين ومن ثم ينعكس بايجاب على قيم التسامح وقبول الآخر. وهذا ما يركز عليه فلسفة المجتمعات لحماية الفرد والمجتمع من اساليب العنف والتطرف. حيث ان للمعنى الحقيقي للتسامح يقوم على احترام الطرف الآخر بعيداً عن المصلحة الفردية وحب الذات ، فالتسامح ليس شكل من اشكال التنازل عن الحقوق أي تنازل الضعيف والمضطهد للقوي على انه العكس تماماً وهو لا يعني تقبل الظلم الاجتماعي او تخلي المرء عن معتقده او التهاون بشأنها بل يعني ان المرء حد في التمسك بمعتقداته وانه يقبل ان يتمسك الآخرون بمعتقداتهم

"ولما كان علم الاجتماع الانساني هو ميدان دراسة علم الاجتماع وعلم السياسة في آن واحد لذا من الصعب والمربك للمختصين وضع خط فاصل ودقيق بين علم الاجتماع والعلوم السياسية فكلاهما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالآخر" (٣٨) ، لأن علم الاجتماع هو دراسة المشاكل المجتمعية ووضع أسس وطرق للحل واحلال السلام بين تلك الافراد لتلافي المشكلات والاهتمام بالأمور الايجابية من اجل تقبل اختلافات الآخر ، حيث ان الفكرة الاساسية التي يقوم عليها علم الاجتماع السياسي هو دراسة البنية الخاصة بالكل والتي تظهر بعلاقات معينة في مجموعة من العناصر فكل ظاهرة لها "انعكاسات مباشرة على المجتمع ، لذا لا يمكن تحليل جانب في الحياة الاجتماعية بدون ان يؤخذ بنظر الاعتبار كل الجوانب الاخرى منها" (٣٩) ، والوقوف على طبيعة دراسة العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع من خلال العلاقة بين الأنا وقبول الآخر . وعلى الرغم من ان السياسة والمجتمع لهما مجالان متميزان ومتصلان بشبكة من العلاقات الا ان الوقت نفسه يعني ذوبان احدهما في الآخر ، اذا ان

كل منهما له منهجيته في الدراسة والتحليل ، فعلم الاجتماع يدرس القضايا السياسية لأنه يتبع منهج خاصاً به يختلف بشكل أو آخر عن المنهج الذي يتبعه علم السياسة مثلاً كلاهما يعني بدراسة هيكل السلطة والمؤسسات السياسية (النظام السياسي وعلاقته بالمجتمع ومؤسساته السياسية أو هو كل السلطة منه) وآثارها على المجتمع (٤٠) . فان ما دفع (موريس دوفرجيه) القول بأن علم السياسة وعلم الاجتماع مترادفان مثل الأول مهتم بدراسة قضايا المجتمع وحل مشكلاته باستخدام الثاني الذي هو الدستور والسياسة النابع من السلطة الاعلى التي تمنع التعدي حرية الآخر وجعل الآخر يعيش بحرية وكرامة وتقبله كما هو . وان اسباب هذا الترادف عند فريجييه هو "التعلق بمسائل مفاهيميته تارة وأسباب اكاديمية تارة اخرى"(٤١) . فالقانون السلطوي هو وسيلة عمل السلطة فلا يمكن لسلطة ان تحكم ولا يمكن لنظام ان يستقيم دون وجود قانون ينظم سير الحياة في المجتمع مهما كانت درجة تنظيم المجتمع ، ويعد الدستور القانوني الاعلى الذي يحدد اساسيات شكل الدولة والنظام فيها ، وينظم السلطات العامة حب التكوين والاختصاص والعلاقات بين هذه السلطات وحدود كل واحد منها ، والواجبات والحريات والحقوق الاساسية للفرد او الجماعة ، ويضع الضمانات لها تجاه السلطة فهو ليس مجموعة من القواعد القانونية المدونة في وثيقة مكتوبة تتعلق بنظام الحكم في الدولة فحسب ، بل هو صياغة قانونية لفكرة سياسية او فلسفة سياسية لسلطة حاكمة (٤٢) ، فالقانون هو اساس حق الحكم كما يبين الصلاحيات والاختصاصات ويحدد المسؤوليات بموجب ذلك الحكم الذي اختص وظيفياً مسبقاً . وعلى هذا الاساس فان التسامح ذا قيمة ضمن الأطر الدستورية المقررة من اجل قبول الآخر ، وهذه الأطر يحددها الافراد الذين يشغلونها وتوفرت فيهم الشروط حيث ادائها ، فالقانون هو الذي يقيم شرعية الحكم وشرعية الممارسة وفيه التعدي على الحريات والثقافات . والاطار القانوني هو الذي يحدد مديات الحكم وصلاحيات الحكم كما يحدد لأفراد المجتمع ما مسموح لهم فعله وما يتبع عليهم اثباته ، وكلما التزمت السلطة بالاطار القانوني العام الذي يحكم المجتمع "ويحكم اليه المجتمع كلما التزمت بحدود مشروعيتها وعززت شرعيتها بالتزامها بمنظومة القيم التي يحتكم اليها المجتمع ، وهذا يعني انها تتصرف او تحكم باسم النظام الاجتماعي الذي فرض هذه الصلاحية وليس باسم الاشخاص الذين يمارسون السلطة او الحكم عليها"(٤٣) فالقانون هو وسيلة عمل السلطة ولا يمكن لها البقاء باستمرار في ممارسة اعمال الحكم دون قانون يسندها ، فمهما كانت السلطة حائزة على شرعيتها السياسية وتحظى بالشرعية في نظر المحكومين ، فهي تبقى بحاجة الى ممارسة درجة من الاكراه والايقاع هذا يستند من القاعدة العامة التي يحتكم اليها المجتمع ، فالامتثال والطاعة للسلطة لا يمكن البقاء دون درجة القوة المشروعة ، وهذه القوة لا يمكن ان تستقيم الا حين يحدد القانون اطارها ومداها والمؤسسات الموكلة بها اوقات اللجوء اليها فالإكراه والالتزام ضروريات في موضوع التسامح ولا التسامح يقدر ضرورة توافر الرضا والاقتناع وهو الذي يتكفل بكل هذا ، لذلك يعد القانون وسيلة عمل السلطة ، كما يعد اداة لتحديد معيار شرعية الوسائل التي تستخدمها لغرض ارادتها على المجتمع وضمان انطباع المجتمع لإرادتها

المحور الثاني : انواع التسامح .

التسامح الديني : وهو قبول واحترام الديانات والثقافات الاخرى المختلفة والعفو عن معتقديها والاعتراف بحق من تبنى تلك الديانة او المذهب ، وتظهر ضرورة هذا النوع من التسامح في ظروف سيطرت عليها ثقافات دينية معينة واضطهاد اصحاب المعتقدات الدينية او المنهجية الاخرى (٤٤) ، وبذلك يكون التسامح الديني هو توافق بين الاديان المختلفة او مع المفارقات المذهبية داخل دين واحد حتى يفهم الفرد بأن يتمثل وجهات النظر الآخر على نفسه بدون تدخل الشعائر الخاصة به ، وبهذا يتكفل التسامح الديني للجميع حق ممارسة مختلف المعتقدات الدينية (٤٥) ، فان جميع اختلافات الثقافات الدينية بين الشعوب المختلفة هي ارادة من الله عز وجل سواء كان الاختلاف في العقيدة او في نفس المجتمع او بين تلك الافراد وعليه "الاعتقاد بالخطأ أمر مرجعه الى الله وعلى المجتمعات ذات الاديان المختلفة ان تحترم بعضها فالإيمان بالدين أمر فطري في كل البشر كما يعتقد المفكرون" (٤٦) .

التسامح الفكري : ويقصد به هو احترام الرأي والافكار المختلفة وفقاً لآداب الحوار وعدم التعصب ، فان لكل انسان له حق الاجتهاد بغض النظر عن اللون والجنس والدين (٤٧) ، ومضاد التسامح الفكري هو اللاتسامح الفكري الذي يقوم "برفض قيود وضوابط تمنع ممارسة الحقوق وتضع عقوبات على الذين يجروون التفكير خارج ما هو سائد سواء كان بقوانين مقيدة او عبر ممارسات قمعية" (٤٨) .

التسامح الثقافي : "هو قبول واحترام التقاليد الثقافية المختلفة والابتعاد عن التقاليد الخاصة وتأيد كل رغبة تهدف الى تجديد نمط معين" (٤٩) ، وهو يعبر عن قبول واحترام الثقافات الاخرى في العالم واشكال التعبير المختلفة والتي لكل منها طريقة التعبير ، فهو "التجانس مع باقي الثقافات والانفتاح على العالم وزيادة الاتصالات والتفاعلات مع الثقافات الاخرى فضلاً عن حرية التفكير والمعتقدات والممارسات ، فهو يعبر عن أي نشاط ينشأ بالاعتراف بالحقوق الانسانية والاعتراف بالحرية الاساسية الاخرى" (٥٠) . وتكمن اهمية التسامح الثقافي في القدرة على احتواء الاختلافات بروح نقدية ورفض اشكال التعصب لأن الاختلافات ليست ثابتة بل تكون متحركة من وقت الى آخر ومن بلد الى آخر فهي تؤكد على التسامح والاستمرار بالعفو (٥١) .

التسامح الاجتماعي : "هو الاستعداد لتقبل وجهات النظر الذي يتعلق باختلاف السلوك والرأي ، وهذا يرتبط بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية" (٥٢) ، وهو "الاعتراف بالآخر على اساس الانسانية بعيداً عن التفاضل العنصري" (٥٣) ، لأن العنصرية هي عدوان تنافى به مع المبدأ التسامح لأن النوع البشري تكون من جنسين احدهما مكمل للآخر وهو الذكر والانثى (الرجل والمرأة) فهم آدميون يفكرون تنوع وجودي ، فهو يعني الدعوة الى القبول للآخر والاعتراف بها سياسياً واجتماعياً .

يجب دراسة التسامح الاجتماعي في المؤسسات التربوية بشكل عام لترسيخ القيم والمبادئ وقبول الآخر بمختلف الثقافات لكي ينشأ الفرد وهو متسامح ويستطيع قبول تلك الاختلافات

المبحث الثاني : المحور الاول : اللا تسامح (فلسفي ، نفسي ، اجتماعي)

ان الحياة الاجتماعية تشكل وفق علاقات قد تكون متوافقة او غير متوافقة بحكم تناقضات الحياة وتشظي العلاقات الاسرية والاجتماعية وتنعكس بشكل سلبي على المجتمعات الانسانية ويتنامى اللاتسامح ليزيح قيم التسامح نحو العداء والتخاصم والحروب "إن الحد من ثقافة الموت والاقتراب والعداء والاقصاء المتفشية في كل مكان ، سوى تبني قيم التسامح والعفو والمغفرة والرحمة والأخوة والسلام ، لنزع فتيل التوتر وتحويل نقاط الخلاف الى مساحة الحوار والتفاهم بدل الاقتتال والتناحر" (٥٤) ، فهو عمل يستدعي جهود تتضافر فيها جميع الخطابات منها (ديني ، ثقافي ، اجتماعي) ويتطلب ذلك تعاون الفرد مع مكونات المجتمع ، والشعب مع القانون والدولة مع الدستور ، أنه عمل جذري يستهدف البنى الفكرية والعقيدية للمجتمع . وعلى الرغم من ان التسامح هو نسق قيمى واخلاقي يراد به احلال محل النسق القيمى والاخلاقي الذي مازال يدير حركة المجتمعات ويحدد الاتجاهات ، لذلك تعددت هذه المفاهيم وتفاوتت بمفهوم اللاتسامح الذيو يأتي تبعاً للطبيعة الفكرية والثقافية والعقائدية وهو يقصد به التعصب الديني والقبلي القياس الذي ينتج عن مفاهيم وقيم لا شك في انها ان تتفكك وتركز على قيم ومبادئ تبني وتساهم في بناء مجتمع متسامح (٥٥) . فتجسيد اللاتسامح كمفهوم بثلاث انواع منها الديني والقبلي والسياسي جميعها قائمة على التعصب والعنف والارهاب وسلطة القيم وللتخلص من ذلك يقوم الفرد على تجريد هذه السلبيات من المجتمع من خلال طرد الشحنات السلبية وتحويلها الى قيم جديدة قائمة على التسامح والمحبة والوئام (٥٦) . ويرتبط اللاتسامح بالأخلاق فكل فرد تميزه اخلاقه في المجتمع المحيط به لذلك فان الاخلاق هي "قوة او ملكة تدفعك للقيام بالأعمال الحسنة وتنهاك عن فعل الاعمال السيئة" (٥٧) ، وغالباً يأتي التعصب نتيجة الحاجة الانسانية التي لم تتوفر لديه ويقوم بالحصول عليها من مكان آخر ، فيمكن القول ان الحاجة الاساسية كانت للفرد منذ بداية الخليقة هي "حاجة الطعام والشراب والشريك ، فكان يجهل التأسيس ويذهب الى العنف لعدم وجود مؤسسات اخلاقية وتوعوية في بداية الخليقة وعليه ان الفكر البشري محدود بواجب محدد وهو الحصول على المبتغى (٥٨) ، أي ما احتاجه الفرد من اجل التعايش مع هذه المجتمعات (٥٩) . ويكون اللاتسامح في أغلب الاحيان ذو طبعة مختلفة يطلق عليها اغلب الباحثين على هذا التضاد (تسامح ايجابي) و(تسامح سلبي) ، فالتسامح السلبي هو نوع من تضاد هو التسامح الذي يعتمد على الاغلب على الشكل المظهري اذ ينشأ عقيدة حقيقية فرضته الظروف السياسية والاجتماعية عليه ، وبذلك يكون طريق لانتهاك الحقوق وتشدد او تضيق على الآخر

الجانب الفلسفي :

ففي الجانب الفلسفي اتخذ اللاتسامح اهتمام الفلاسفة وذلك لأنهم يتوقعون افكاراً وممارسات تتسم بالرفض والازدراء اتجاه وجهة النظر او اتجاه معتقد ، ونجد ذلك عند فلاسفة التنوير مثل (جان جاك روسو) فولتير . حيث أكد روسو على التربية ووظيفتها لأنها تعتبر المعوق الوحيد للرفض او التعصب وذلك من خلال "وظيفة التربية من

البداية مقصورة على ازالة الصعوبات وكل ما يعوق الطبيعة البشرية ، وهو بذلك يتحدث عن عوامل التربية ويقول انها ثلاثة : طبيعة الطفل ، ثم المعلم ، ثم الحياة نفسها" (٦٠) . ففي خطابه دعا روسو الى اهمية الحرية الخاصة بالفرد والاهتمام بحقوق الانسان ، واعرب عن قلقه من الفوضى والنزاعات التي قد تنشأ من تعدد المعتقدات والآراء ، ويرى ايضاً ان المجتمع يحتاج الى نوع من التوافق الاجتماعي ، من خلال فرض قيود على المعتقدات التي يعتبرها وحدة المجتمع ، ففي العقد الاجتماعي يطرح روسو فكرة ان الافراد يجب ان يفهموا نوع عدم التسامح ضد السلوكيات والمعتقدات التي تعارض الحيز العام (٦١) . أكد روسو ايضاً على التربية لأنها المقياس التي يسير عليه الفرد وذلك "التربية قائمة على ذلك المبدأ الذي اعتنقه بروح فنان ، ودعا اليه في حماسه المؤمن المندفِع" (٦٢) ، ويقصد به ان الانسان لا يُجَار بعد ذلك الى ان يتعامل في الذهن من خلال الرفض او القبول او حب ، وكراهية ولكنه لا يتردد في التأثير بالآفاق والعوالم المحيطة . ان كتاب (روسو) الذي يوضح فيه الفوارق بين التربية القديمة والتربية الحديثة ، "فالتربية من البداية مقصورة على ازالة الصعوبات وكل ما يعوق الطبيعة البشرية الخبرة عن النمو الطبيعي وهذا ما يطلق عليه روسو بالتربية السلبية" (٦٣) ، وما اعتبره روسو بالتربية انها فنٌ يوشك ان يستعصي على النجاح بغض النظر عن الاسباب المحتومة ، وهذا النجاح ليس بيد احد حسب رأي روسو ، والعلمية عند روسو تؤثر على التربية من خلال ائتلاف ضروب التربية وهي الطبيعة ثم التربية ثم الاخلاق (٦٤) . أما عند (هيغل) فقد أكد على الاخلاق والوعي فليس ثمة حلقة وسطى بين الذات (الوعي) والموضوع "الاخلاق وتعتبر هذه المرحلة هي الاساس لكل المراحل المقبلة التي تمر بها الروح" (٦٥) ، وهذا عكس كيفية تأثير القيم والعادات والمعتقدات على تصالح الفرد مع المجتمع المحيط به ، وكيف يمكن ان تتحول هذه القيم الى مبررات للرفض والازدراء اتجاه الآراء المختلفة في ذلك المجتمع .

- الجانب النفسي :

أما في الجانب النفسي فان اللاتسامح يكمن في التعصب والتحامل حيث يحمل الفرد اثاراً سلبية تتعارض مع افكار المجموعة والعلاقات الاجتماعية السلبية التي يمكن ان تؤثر بصورة سلبية في الجانب النفسي وايضاً التنمية الشخصية فيمكن ان تعيق النمو الشخصي والعاطفي للفرد "قلابد من التغلب على الأفكار السلبية تجاه المسيء والرغبة في التخلي من الانتقام تجاه المساء اليه وضبط المشاعر السلبية ومن ثم الاستعداد للتسامي على الاساءة التي يلقاها الفرد" (٦٦) . "وان الحرمان من رغبة سواء كانت بريئة ام لا والاحساس بفقدان شيء تشتهيه والاصطدام بعقبة يستحيل التغلب عليها في طريقك الى تحقيق ما تصبو اليه، ويولد كل موقف من هذه المواقف شعوراً بالإحباط ومن منا لم يذق طعمه في يوم من الأيام ، ان درجة مقاومة الاحباط ميزة تكتسب بالتربية او تبعاً للوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه" (٦٧) ، لأن الاحباط يجعل باباً مفتوحاً الى التعصب والانحراف نسبة الى الشعور بالفقدان لأن الفرد دائماً يسعى الى الانضمام الى المجموعة المشابهة له ، وذلك الشيء ديناميكياً يعمل على تعزيز التعصب واللقاء اللوم على الآخر ، ويتسبب ايضاً الحرمان في تفاقم المشاعر السلبية

التي تؤثر سلباً على النفسية مما يجعل ذلك الفرد اكثر عرضة للتعصب ويكون غير متسامح ومتساهل ، فأغلب الافراد الذين يكونون متعاشين في بيئة يكثر فيها الاحباط والازمات الاقتصادية فيكونون سبباً في دمار مجتمعات نتيجة الاحباط النفسي الذي وصل اليه ذلك الفرد . ولقد ارتبط اللاتسامح في الجانب الديني الا ان سرعان ما جاء علماء النفس وبدأوا بدراسة التعصب والقلق لدى الافراد المحبطين الغير متسامحين "باعتباره عاملاً للمشاعر السلبية الناتجة عن وقع الاساءة من قبل المسيء" (٦٨) . ويرتبط اللاتسامح بالمفهوم النفسي بصورة مباشرة بتقدير الذات المنخفض الذي يؤثر بشكل كبير على الافراد ويشير الى الشعور بعدم القيمة وعدم الكفاءة فهو "عدم رضا الفرد بحق ذاته او رفضها فهو يشعر بالاحباط وينتابه الاحساس بالعجز والقلق نحو التعامل مع الآخرين" (٦٩) ، فهم يرو أنفسهم بشكل سلبي وهذا يؤدي الى عدم الثقة في القدرة والمهارة ، ويمكن القول ان هذه السلبيات تأتي نتيجة التجارب السلبية السابقة ، مثل التعرض للإهانة والنقد بصورة مستمرة وعدم الحصول على الدعم الكافي من الاصدقاء والعائلة ، وهذا يؤدي الى مشاكل في العلاقات الاجتماعية ويجعل الفرد اقل قدرة على مواجهة التحدي على تآكل الثقة بين تلك الافراد او الجماعات

- الجانب الاجتماعي :

أما في الجانب الاجتماعي والسياسي فان لا يوجد مجتمع خالٍ من ظاهرة العنف والتأثر ، وهذا بسبب التفاعل الذي يحصل بين الفرد وما يحيط به من المجتمع وهذه الصراعات "عدة صور اتضحت خلال مسيرته الزمنية ، فهناك صراع في المجتمع العبودي المتمثل بين السيد وعبده وكذلك في المجتمع الاقطاعي بين الاقطاعي والفلاح وايضاً في المجتمع الرأسمالي بين البرجوازي والبروليتاري ، فان الصراع هو نتيجة تعارض الرؤى والمصالح الشخصية بين الفئات المتفاعلة الموماً اليها سابقاً بالإضافة الى حب النفوذ واستغلال الغير" (٧٠) ، وان "تجريد افراد من ذاتيتهم وتختزلهم الى مجرد انتماء فئوي ، يتحولون الى افراد مغفلين" (٧١) . وذلك ان تجديد هؤلاء الافراد مجتمعياً من هوياتهم ، فهذا يؤدي الى اللاتسامح من خلال انهم يجبرون على التخلي عن آرائهم وقيمهم الشخصية من اجل التعايش . وكذلك الجهل وعدم الوعي يتسبب في خلق بيئة من الجهل عندما يتم تجسيد الافراد من هوياتهم داخل تلك المجتمعات يؤدي الى تشابك العلاقات الانسانية دون التأثير بالسلاسة وهذا يؤدي الى عدم القدرة على التعاطف وبناء العلاقات صحيحة ومتناغمة مع الآخرين .

بما ان القيم هي اهم عناصر البناء الاجتماعي الا ان اللاتسامح اجتماعياً معتمداً على السلوك الذي يحدد الاهداف المرغوبة والاهداف غير المرغوبة فهذا يؤدي الى سلوك اتجاه معين مخل بالآداب والقيم مثلاً يتحول الشخص الى متعصب (ارهابي) وهذا ما وصفه (بيكر) الالمانى بأنهم "أولاد بلا آباء" .

ان الحرمان الاجتماعي يؤدي الى اللاتسامح وبرهان على هذا "ان تطور الانسان في كثافة تركيبية يخرج عن التبسيطات . فالإنسان يجد نفسه محدداً بضرورة ترك مبدأ اللذة والاشباع الذاتي في سبيل مبدأ القيم والواقع المتوجب عليه" (٧٢) ، وذلك من خلال ان المتعصب او اللاتسامح حتى مع ذاته بالعودة الى الاخلاص الذاتي

الذي هو تطوير للقدرات العقلية التي تركزت فيها القيم ، والتي جاءت عن طريق موروث تربوي نتج عن تعاليم مسبقة نشأت معه منذ الصغر ، وهذه القيم تسير نحو اهداف معينة وهذه الاهداف تتبع السلوك ، والسلوك قد يكون صالح او قد يكون اراهبي مثلاً فهي تعتمد على المجتمع ونوعه وطريق تأقلم الافراد مع هذا المجتمع وبدأ المقارنات التي يمكن للإنسان الحاضر فهمها والتي تمثل بحد ذاتها مكسباً ايجابياً على الاغلب، وان التباين في تلك التوترات في المجتمع بين هؤلاء الافراد يعمل على تقويم الذات

ويؤكد (إريك هوفر) ان البؤس هو احد الاشياء التي تساعد على التوتر والتعصب وتحويل الفرد الى لا متسامح من خلال "ان البؤس لا يولد الاستياء بشكل آلي ، كما ان التوتر هو استياء"(٧٣) ، وهنا لا وجود للأنا العليا التي أكد عليها فرويد ، ولا يمكن ان تعمل الاخلاق عند السليبيات فليس كل انسان يستطيع ان يتمالك نفسه عند الغضب . وهذا الجانب مرتبط بجنون العظمة وهي تحقيق الرغبات خارج النظام الاجتماعي والقوانين التي وضعها النظام السياسي من اجل الحفاظ على حريات الفرد وعدم التعدي على الآخر . ان تقيد الافراد بأنظمة داخل المجتمعات تنتج عن استخدام العنف ، فالنظام السياسي نظام حقيقي يعمل على تنشيط اعمال العنف من خلال سلمية التعامل مع بقية المنظمات "فالمجتمعات الحقيقية اكبر حجماً واكثر تعقيداً ، وتبدأ القصة بجماعتين صغيرتين ذاتيتي التنظيم ، ليس لديها وسيلة لتطوير حالة الثقة بين افرادها باستثناء العلاقات الشخصية القائمة بين تلك الافراد"(٧٤) . اذن العنف هو استخدام القوة المفرطة ضد شخص او مجموعة ويتجلى في اشكال متعددة مثل العنف الجسدي والنفسي والاجتماعي ، فان العوامل الحقيقية للنظام الاجتماعي هي ضمان المساواة الاجتماعية وعدم التمييز بين افراد المجتمع ولا بين الطبقات الاجتماعية لأن ذلك يهدد النظام الاجتماعي ويعمل

المحور الثاني :مقاربات المصطلح:

أولاً : التعصب

لقد عرف التعصب منذ بداية التاريخ ، فقد حفظ لنا هذا التاريخ معلومات هامة وقيمة ونقلها لنا عبر العصور عن ألوان التعصب، وما زال يسجل لنا ذلك التاريخ التعصب وأنواعه فمثلاً يكون التعصب بالأنواع (الفكرية ، الديني، الطائفي، عنصري، عرقي) م ، فهو يعمل على اىصال الفكرة الى حد الاستعباد التام للآخرين والتعالي عليهم .فهو ظاهرة بشرية خالصة تنتمي إلى مجال العلاقة بين أنسان وأنسان"(٧٥) . ويمكن معالجة ذلك الموضوع بعدة مناهج وأساليب ، متعددة، تبعاً للزاوية التي تتأمله منها، ففي استطاعة علم النفس، وعلم الاجتماع ، والتاريخ، والعلوم البيولوجية ففي استطاعة هذه العلوم كلها أن تكشف معنى التعصب وتساعد الانسان على إزالة هذا المفهوم الفكري بطرق عدة . لذلك التجأت الفلسفة لدراسة ذلك المفهوم بطرق فلسفية " ولتكشف لنا عن جوانب خفية أساسية منها وأن تزيج النقاب عن تلك التيارات الكامنة التي قد لا ينتبه إليها اي علم من العلوم"(٧٦) . بما أن التعصب ينشأ من مجموعة من العوامل التي تؤثر على الأفراد داخل مجتمعه ألا أن التنشئة الاجتماعية من بداية الطفولة تكون لها دور كبير من خلال أنهم يحملون أفكاراً متعصبة، وكذلك الخوف من

الشيء المجهول والتجارب الشخصية والنقاش الاجتماعي والجهل ونقص التعلم جميعها عوامل تعمل على نشأة التعصب . فهو "عدم ظهور الحق عند ظهور دليله" (٧٧) . من العوامل التي تعمل على نشأة التعصب عند الانسان وحدث القلق النفسي عنده هو الانعزال ، فعندما يكون الانسان ذو حساسية انفعالية نتجت عن تأثير سلبي بسبب موقف شديد، قام ذلك الفرد بوضع تفاسير أكثر مما هو محتمل وحركة مبالغ فيها ، فهو يكون "علاقته بالآخرين والناس مفعمة باتجاهات انفعالية متذبذبة لذلك فهم يفضلون الانعزال....." (٧٨) فلهذا درس الكثير من الباحثين في دور الحساسية الانفعالية هي التعصب لأنها تساهم في تعزيز العلاقة بين الفرد والمجتمع وأن غيابها يؤدي الى تكوين أفكار سلبية من المجموعات الأخرى ، وبما أن اللاتسامح أحد مقارباته هو التعصب . فمن خلال ذلك فأن المفهومين هما اختلافات ناتجة عن الجمود الفكري للفرد حول مجموعته .

ثانياً : العنف

أن مصطلح العنف هو احد مقاربات مفهوم (اللاتسامح) لذلك فهو اللاتمايز الذي يتطابق مع الرغائب والأوهام ، وهذا يعمل على دفع الفرد الى البحث عن وسيلة يقتنيها من أجل الوقوع بالأنهيار وهي "الألقاء بمسؤولية ما ، حل بها من شرور على أحد أفرادها ، تمهيداً للتخلص منها " (٧٩) وهذا التخلص يتلخص بالقتل، والطرد حتى الموت، وهذا الأسلوب ما يطلق عليه بالعنف في أغلب المصادر التي تناولت مخاطر الإبادة لدى الفرد باتجاه الجماعات . أن العنف يتولد عند الانسان منذ بداية النشأة فلذلك الموروثات العقائدية لها دور كبير في ترسيخ القيم والأخلاق وعليه لا بد للتعليم أن يقدم دوره الإرشادي في بيان الإيجابيات وترك مصادر العنف والعوامل التي تؤدي الى ذلك العنف وغالباً ما يكون "الطفل منتبهاً لهذه الكلمات المغرية بل مهيئاً ومتحمساً لاتباع الأيحاءات الواردة إليه في كل مكان ، لتكون نتائج الصدمات التي لن تتأخر في الحصول على ذلك المفهوم" (٨٠) يأتي العنف عالمياً نتيجة الصراع الطبقي بين الافراد مثل ذوي البشرة البيضاء، بوجه فاعل العنف مع الرجال القدماء العبيد أو المتحررين من العبيد ، والمتهمين ظلماً بالاعتداء الجنسي ، اذ كان طوال فترة الفصل العنصري يطاردون في الشوارع، ويساقون خارج الزنانات او خارج منازلهم فيعذبون ويعدمون (٨١) . أما عربياً فان العنف يأتي "نتيجة الصراعات العقائدية التي تتبع عن (التحول) المفهومي الخفي في انتاج انسان حديث ، وهذا الكائن المشوه لم يعد يستطيع ان يكون لا سيّداً ولا عبداً" (٨٢) .

ثالثاً : التطرف

إن من أحد أنواع اللاتسامح هو التطرف . ويشمل المناخ السياسي والأمني والاقتصادي أيضاً. وجميع أشكال العرق ، والدين ، فالأفراد الذين يمارسون التطرف لا يستطيعون العثور على شفرات لمواصلة ممارساتهم في الوقت الذي يمارسونها بحرية (٨٣) . فهو جوهره ينطلق من نظرة تنزيهية للذات والنظرة السوداوية والعدائية للآخر، وهذا ينحسب على المعرفة والعرق وعمل مكونات هذه الذات ، وهذا التشكيل النفسي هو ما يحكم نظرة الفرد للمواقف والتغيرات المحيطة به، "إن الحدية التي تقوم عليها هذه النظرة واعتقاد توفر الجواب باستمرار ليست

منطقية وأن جوابنا هو الصحيح بالضرورة وجواب الآخر خاطئ أيضاً بالضرورة" (٨٤) وهو يعني أيضاً "الانحياز الى طرفي الأمر ، فيشمل الغلو لكن الغلو أخص منه زيادة ، ليس بمجرد البعد عن الوسط الى الأطراف" (٨٥) . ان ظاهرة التطرف ليس وليدة اليوم او الأمس القريب فهي تمتد بجذورها الى زمن بعيد في تاريخ الأنانية ، وهي تتكرر في كل العصور ، وفي كل الديانات . فمفهوم التطرف اتخذ اشكالات وأساليب متنوعة ، فكان له نتائج غير مقبولة ، لذلك استدعت الوقوف عند كل مدة زمنية اتجاه هذا المفهوم للكشف عن النشأة ، والاصل والسبب والهدف من هذا الفعل (٨٦) فلولا العلم والمعرفة في هذا المجال لغزت ظاهرة العنف جميع البلدان لما يحويه من آلة تفكيك فكرية وعقائدية واخلاقية فلذلك رست السنن النبوية على دعم القيم ونشر العدالة ونية التطرف بأنواعه ان كان فكرياً او سلوكياً . التطرف يصيب العقل والفكر لذلك يلجأ الفرد الى عمل سلوكيات غير محبذة وهذا يرجع الى قناعة الفرد الفكرية اتجاه المجتمع فمن اسباب ذلك (٨٧) رابعاً : الدوغمائية .

يعتبر الوعي الذاتي من أكثر الموضوعات غموضاً ، لذلك أختص الباحثون ومن ضمنهم الباحث في دراسة التعصب واللاتسامح والسهولة والتسامح ، مؤكداً أن "الذات الإنسانية كتلة جامدة متعددة المستويات ، فهي كلما تظن أننا وصلنا للقاع نجد أن هنالك مستوى آخر للذات" (٨٨) . أذن الدوغمائية هي ارتباط المكون الاساسي الوعي الذاتي باللامح الانفعالية العاطفية وبالمظاهر التي يمكن رؤيتها بشكل ظاهري ، ومن هنا تنشأ صعوبة دراسة ظواهر النفس البشرية ووعيتها ، من خلال دراسة سقراط لداخل الانسان (الدماغ) او العقل ، ليشكل معرفة الشخصية لكونه عضو من المجتمع (٨٩) . حيث ان مصطلح الدوغمائية جاء من كلمة يونانية dogma والتي تعني الرأي أو معتقد ، فهو يستخدم للإشارة إلى التمسك القوي بمعتقد أو رأي معين دون القبول للنقاش والشك في ذلك الرأي، فلذلك رفضهم سقراط بالمجتمع لكونهم غير مدنين ، وكذلك رفضهم ديكارت وكانت في مجال الدين والفلسفة الاجتماعية. يعد بعض الباحثين والدارسين أن التعصب والتحجر الفكري معتزلة حتى عن أنفسهم ومتعصبون، فلقد اتخذت مجالها على الأغلب في الجانب الديني ، عندما يضعون اعتقاداتهم المتلقة وينتثرون بالتشبه كل ما يخالف الدليل وكل ما يوافق ذلك الدليل (٩٠) تتعلق الدوغمائية بالمواضيع المتعلقة بالعلوم الكونية التجريبية وسحبه إلى العلوم الدينية التي تتضمن الموضوعات التي يكمن فيها الظن، لذلك نجد مكتشفها غير قابل للنقاش ولا للجدال ، " لان عمومية النزعة والاهتمام المتعاطف تجاه الذات ، يسمح بالحكم على وجود آلية متكونة في مستوى نمائي محدد للوعي الذاتي وبأشكال مختلفة" (٩١) . لذلك يرى الباحث أن الدوغمائية هي الجمود الفكري على فكرة ما ، متعلقاً ذلك بالوعي ومرتبطة بالاثنتين داخل مجتمعة نسبه إلى الطبقة الاجتماعية ، والعرق، والجنس ، واللون ، كذلك أكد هيغل "أن الوعي منشئ للفكرة المطلقة فهي تحاول معرفة ذاتها عن طريق الاغتراب في الطبيعة وفي الناس" (٩٢) .

المبحث الثالث : التسامح واللاتسامح في النص المسرحي

لقد تميز المسرح قديماً منذ النشأة بالبحث عن أسلوب مغاير عن الأسلوب المعروف من خلال مواكبة الطبقات المجتمعية ودراسة الواقع المعاش ، فعمل على امتصاص المواقف وطرحها على شكل متغير على خشبة المسرح لتحاكي الواقع، لذلك تسابق العديد من الكتاب والمخرجين والممثلين في تحقيق التأثير القوي والتغير الملحوظ في ذلك المجتمع ، عن طريق الفنون وأساليب النشاط الفعال التمثيلي ، فلقد استهدفوا الطبقة الكادحة والفقيرة وأصحاب العبيد ، لبيان الفوارق الطبقية والتمييز بين الجنس البشري لأثارة النقاشات والأفكار حول معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والنفسية والدينية .

حيث أن المسرح أرتبط بالقضايا المختلفة التي تسود تلك المجتمعات من قتل وعنف وسفك الدماء وعلى الرغم من ذلك جاءت الانساق الفكرية لبيان دراسات قد عالجهما الأغلب من الكتاب المسرحيين العالميين ، لان أفكارهم ارتبطت بالنظرات الماركسية التي تصدع المجتمع وهذا ما لمس عند الطبقة السياسية بداية اللاتسامح (٩٣) .حيث اثبت المسرح وجود اللاتسامح بكل المقاربات عن طريق أغلب المسرحيات العالمية ومنها مسرح البيئة، والخبز والدهن ومسرح الشارع ومسرح المقهورين ،علماً أن هذه المسارح ظهرت ملامحها ما بعد الحداثة ، ويعد ذلك الى ما مر به العالم من عنف وسفك دماء واحتجاجات وثورات وغيرها ، للمطالبة بالحريات والاستقلال ، كوسيلة لرفض العنف والعناصر الفاسدة في تلك المجتمعات، أذن اللاتسامح عند المسرح العالمي هو ليس فقط طرح المشاكل وقضايا المجتمع بل تحطيم البنى التقليدية والرموز التي تهدف الى العنف عن طريق "المسؤوليات العلمية والأخلاقية بل وحتى الوطنية" (٩٤) .

فيظهر اللاتسامح عند تفكيك وتحطيم القواعد والبنى التقليدية ، ونجد ذلك عند (هيغل) الذي يعد الرائد الأول للثورة التغير من خلال ما أسماه بنقد ما بعد الحداثة وذلك بدراسة النص المسرحي العالمي لمنحه طابعاً جديلاً ومعنى التغير ، عن طريق ارتباطه ببعض النصوص التي تعمل على إيجاد علاقة بين النصوص ، لجعل العلاقة بين تلك النصوص تكون مثمرة ومتعددة الوجوه والفهم ، فهي تحطم قواعد تقليد ذات وحدة معينة لتكون أكثر إيضاحاً وجمالاً على النصر المسرحي العالمي (٩٥) تناول المسرح العالمي في أغلب مسرحياته قضايا سياسية لأنه جعل الأحداث الراهنة موضوعاً لحل الأزمات عن طريق ذلك المسرح ، "أن السياسة تتغلغل في شتى مناحي الحياة التي نعيشها في أي مكان وزمان ، وأن مجالات الواقع الاجتماعية التي تبدو ظاهرياً وكأنها بعيدة لا تستطيع الافلات من تغللها فيها وهيمنتها عليها" (٩٦)

فمقابل اللاتسامح هو السلام من أجل التعايش (التسامح) ،وهذا المفهوم هو منسوب قيمي يمتص كل أنواع النصب الغضب والعنف والتعصب وهما شيئان متضادان لا يقبلان الازدواجية ، فاذا وجد أحد المفهومات عند أحد الأفراد فلا يمكن أن يحمل ذلك الفرد السمة الثانية ، وذلك بسبب أن الطبيعة الثرية هي التي فرضت على الفرد ذلك فأما أن يكون رافضاً (غير متسامح) او قابل للأخر (متسامح) ، على الرغم من أن كان السلام ولم

يزل منذ عصور عديدة هو حلم البشرية "درجة أن السلام يكاد يشكل استثناء في مواجهة قاعدة الصراع والحروب" (٩٧). فعلى الكاتب المسرحي العالمي أن يراعي النص المسرحي المراد كتابته من خلال الأسس والمعايير في مجال المسرح العالمي ، وذلك بأن النص المسرحي مكتوب لتقديمه على خشبة المسرح لمعالجة القضايا المختلفة عن طريق تشكيل أحداث شخصيات ذات زمان ومكان محدد وهذا يعتمد على العناصر المستخدمة في ترجمة قيم السلام والتعايش على خشبة المسرح(٩٨)

يعمل المسرح العالمي على تناول القضايا الانسانية والدينية والنفسية ومن "شأنه توسيع دائرة التواصل الانساني لتشمل جميع اصناف التغير الانساني وجميع الإمكانيات "الثقافية واللغوية والفكرية"(٩٩) ، وذلك لان المسرح هو نشاط توعوي يبين قيم التسامح من خلال فرزها لدى أفكار المشاهدين عن طريق كيفية الحفاظ على القيم وتلك المبادئ ، باستخدام الطرق الوقائية من التعصب والابتعاد على العنف وسفك الدماء ، وكذلك الابتعاد عن الجمود الفكري الذي يتمثل بالدوغمائية والراديكالية . أن الاغريق هم أول من أهتموا بالمسرح ووضعوا له قوانين وسياسات خاصة ، لذلك اشتهرت مسرحياتهم بمعالجة الواقع الاجتماعي لذلك جاء كاتب التراجيديا (يوربيدس) الذي يعد ثالث كبار الدراما الإغريقية، والتي أتمت كتاباته بدراسة التسامح واللاتسامح ومعالجة قضايا التعصب والتميز العنصري والطبقي ، وجاء ذلك نسبة إلى أسلوبه المغاير والذي أتبعه بالشعر على خشبة المسرح . "والذي جاء مغايراً لقواعد سابقة، لذلك جاء "التعصب لدى يوربيدس الى اقامة علاقة موازنة بين العمل وجمهور العامة كدليل التفوق على أعمال (سوفوكلس)" (١٠٠) وهذا ما كان سائداً في أغلب حياة الاغريق ويعود السبب إلى السلطة حيث إن "أن الملك يقود الجيش او شعبه في الحروب، عندما كانت الحروب تبلغ ذروتها"(١٠١) ، فلهذا أنقسم المواطنون الى فئتين متضادتين متعاديتين وهما الأحرار (المتسامحون) ويتمثلون في الأقلية من ملاك العبيد والصغار المنتجين ، والفئة الحاكمة التي لا تسمح بالانقسامات والتطورات داخل المجتمع وبهذا في نهاية الأمر حافظت الأقلية لكونها هي المتسامحة ونجد ذلك تجسد في مسرحية (أيون) والتي هي إحدى مسرحيات التراجيديا (ليورييس) التي تناولت رفض الظلم والرموز والآلهة والتي أنتقد من خلالها الظلم والنبوءات من خلال أن أحداثها تدور حول فتاة تدعى (كريوسا) التي أستغلها الإله (أيو للون) وهذا جاء عند هذه الشخصية البريئة المتسامحة وتحولها الى شخصية غير متسامحة من خلال أن الاله (أيو للون) أخذ منها ما يريد وهو أخذ براءتها وتحولها الى شخصية ثورية تعمل على إنشاء ثورة بسبب المرحلة التي وصلت اليها بسبب الظلم، ويظهر ذلك من خلال الحوار التالي : "كريوسا : أيها الغريب لا غرو أن أسيطر عليك الدهشة بسبب دموعي، فعندما رأيت معبد (أيو للون) هذا تداعت الى ذهني ذكرى قديمة ، الى بيتنا طار عقلي ، على الرغم موجودة هنا بجسدي ، بالتعاسة النسوة ، وبالأعمال الإلهة الجريئة . أخبرني أرجوك على من نعرض قضايانا اذا كنا نقاسي من ظلم أسيادنا"(١٠٢)

أما على صعيد الوطن العربي فلقد ارتبط المسرح ارتباطاً وشيكاً بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، لذلك اتخذت اعماله كأداة تغير وتحريض للتححرر من العبودية والتسلط من السيطرة الاجنبية ، فلقد لجأ الكثير من كُتاب المسرح الى معالجة الاوضاع بأساليب ادبية متنوعة ومن ابرز هؤلاء الكُتاب العربي هو (سعد الله ونوس) الذي يعد من اعلام المسرح العربي المعاصر ، كما "كتب محمود تيمور مسرحية (صقر قريش) استجابة منه لما كان يدور في مصر أوائل الخمسينات من جدل سياسي حول الاقطاع والاحزاب ودواعي الفرقة والحاجة الى ان يقوم في البلاد مستبد عادل" (١٠٣) . فكل مسرح في الوطن العربي في النهاية هو مسرح سياسي يهدف الى معالجة جميع القضايا الاجتماعية وهذا جاء نسبة الى الوضع القائم هادفاً الى التغير لصالح المجتمع العام (١٠٤) . ولطالما اتخذ المسرح العربي دوراً هاماً في التعبير عن القضايا ذات الطابع الثقافي والاجتماعي فانه "انتهج ونوس العديد من نتاجاته المسرحية طابع السخرية والفكاهة مبطناً اياها بأفكار توعوية هادفة كالذي عرف عنه في مسرحية (الفيل يا ملك الزمان) وتوضح مدى تجلي الخطاب الساخر الممزوج بروح الوعي والايحاء السياسي" (١٠٥) . حيث ان نصوص (سعد الله ونوس) اتجهت نحو كسر المألوف تأثيراً بـ(بريشت) من خلال "استخدم سعد الله ونوس اشكال نابغة من البيئة مثل الحكواتي ومغني الربابة ليحقق الاتصال الفوري والمباشر بالجمهور بدلاً من القصائد التي كان يفتح بها بريخت بعض اعماله ثم يقطع الحدث من خلالها" () ، حيث يراقب الاحداث ويحللها بمنظور عصره ويسقطها على اوضاعه ومشاكله دون ان يتعاطف مع الاحداث باستخدام شخصيات بعيدة عن وحدة الزمان والمكان . اذن يرى الباحث ان هدف مسرح (سعد الله ونوس) هو التوصل الى اثارة المناقشة عن طريق هدم الجدار الرابع كما في مسرحية (الملك هو الملك) التي تناولت قضية علاقة الحاكم بالمحكوم من خلال حكايات استلهمت عن طريق حكاية (ألف ليلة وليلة) باستخدام طريقة التقريب وهي مسرح داخل مسرح . وهو لجأ الى "استخدام مسرح داخل مسرح ليكسر حالة الابهام الموجودة في المسرح التقليدي كما استخدامه لهذا الاسلوب ساعده في توعية المشاهدة بحقوقه السياسية وخلق نوع من التوعية السياسية لدى المتفرج" (١٠٦) . حيث تناولت مسرحية (الملك هو الملك) احداث شعبه المظلوم الذي نهش عظامه الجوع والفقر ، مما دفع افراد الشعب الى انشاء عمل جماعي سري للإطاحة بالملك وهذا تجسد في شخصية (زاهد) التي ارتسمت بالعنف والقوة والتخلي عن المبادئ الاخلاقية والتعدي على حقوق وحريات الآخرين بالاتفاق مع زميله (عبيد) على التحريض الجماعي من اجل تغير النظام المستبد بشكل جذري لذلك اتسمت هذه الشخصية بكل الصفات اللامتسامحة لكي تواجه ذلك الحاكم . "عبيد : صحيح ... هنالك شعور عام بالخيبة والعسر . التذمر يشتد ، والناس يطحنهم البؤس والخوف ، لكن التناقضات لم تتضح بعد . أقول لك وأرجو ان تبلغ الاخوان الذين تحفظوا ما اقله ، أمام الملك الآن طريق وحيد مفتوحة هي الارهاب والمزيد من الارهاب . زاهد : ألا يمكن ان تكون بعض الاجراءات الاصلاحية التي تخذل هي الاخرى طريق مفتوحة ؟ عبيد : لم يعد ذلك مجدياً ، ليس أمام النظام الآن حتى لو تغير الملك الا طريق وحيدة ممكنة هي الارهاب . فهل نعطيهِ الذريعة ونقدم أنفسنا

الضحية" (١٠٧). لقد واجه المسرح العربي الرفض نتيجة الحروب التي مر بها والسبب هو تمرد المثقفين على الموروث الثقافي وأصبح هاجسهم هو البحث عن الذات والهوية الاخلاقية ، من خلال ظهور كُتاب عرب منهم (عبد الكريم يرشيد) الذي يعد من ابرز كُتاب المسرح المغربي الذي كتب عدة مسرحيات مختلفة تناول قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية . حيث اللاتسامح كمن في النص المسرحي (الناس والحجارة) الذي يعد أفضل نص مسرحي (لعبد الكريم يرشيد) والذي حصل على عدة جوائز ذهبية كما فاز بالجائزة الأولى لأحسن نص في مسابقة عراقية (١٠٨) . اعتمد (برشيد) التغريب كما عند (ونوس) وبهذا أسقط الجدار الرابع بين المبدع والمتلقي ولكن بطريقة غريبة باستخدام "تعدد الأنفاس في نفس المسرحية في أحد عشر نفساً كل نفس منها يثور بلغة الكاتب الى حالات التحول التي عرفت كل شخصية" (١٠٩) .

وفي مسرحية (على باب الوزير) يطرح برشيد طرقات مختلفة للتحويلات الاجتماعية العربية ، وهذا ما دارت عليه احداث تلك المسرحية حول معلمة تدعى (حليمة) التي أحييت على التقاعد مع زوجها (عبد العال) وتعيش في منزل مع ابنها (سلطان) في عزلة تامة عن العالم الخارجي ولكن المديرة تمتلك راديو لتواكب به اخبار العالم الخارجي ، فتسمع ذات يوم ان أحد تلامذتها نصب وزيراً وهذا الشخص يدعى (رابح) لأنه يتمتع بخلفية علمية وينحدر من عائلة عريقة وهذه الشخصية جسدت التسامح بكل تفاصيله ولكنها ترفض ذلك ويتحدث الراديو ليؤكد ذلك ليوضح التناقض بين الشخصية المسالمة والشخصية الثورية ، رافضة تلك الصفة لأنها تقول لا يمكن ان تضع الدولة ثقها في هذه الشخصية التي هو أولى بها . "حليمة : (كمن تتذكر) رابح الذي أعرف أنا أبوه كان حارساً في السجن المدني . الراديو : أما هذا الرابع الآخر فأبوه كان مديراً عاماً لكل السجون الوطنية . حليمة : اذن هو يا محترم . الراديو : من هو يا سيدتي ؟" (١١٠)

أما عند المسرح العراقي شهد تياراً مغايراً للبحث عن طرق جديدة للابداع وذلك عن طريق الكتابات المسرحية التي تكون قادرة على معالجة واقع اجتماعي مثير يتحدث عن العقل والاخلاق والهيمنة السليمة دون التعدي على حريات الآخر فهو عكس تعقيدات المجتمع العراقي وتنوع الثقافات الذي خط من خلالها التسامح واللاتسامح بشكل واضح . ومثال على ذلك الكاتب المسرحي العراقي (عادل كاظم) الذي جسّد التراث القديم في مسرحياته منها (الطوفان) ومسرحية (تموز يقرع القاموس) . أما بالنسبة الى الانتاج المسرحي للكاتب العراقي (عادل كاظم) تمحور في مسرحية (حب وخبز وبصل وأزمة) التي تحمل في طياتها الطابع الشعبي التي كمنت قيمة التسامح واللاتسامح من خلالها بدقة في البنية الدرامية التي تمثل في شخصية (عبيد) التي جسّد الواقع ببلاغة اجتماعية شبه معاشة في الواقع (١١٠) . أما على صعيد الوطن العربي فلقد ارتبط المسرح ارتباطاً وشيكاً بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، لذلك اتخذت اعماله كأداة تغير وتحريض للتحرر من العبودية والتسلط من السيطرة الاجنبية ، فلقد لجأ الكثير من كُتاب المسرح الى معالجة الاوضاع بأساليب ادبية متنوعة ومن ابرز هؤلاء الكُتاب العربي هو (سعد الله ونوس) الذي يعد من اعلام المسرح العربي المعاصر ، كما "كتب محمود

تيمور مسرحية (صقر قريش) استجابة منه لما كان يدور في مصر أوائل الخمسينات من جدل سياسي حول الاقطاع والاحزاب ودواعي الفرقة والحاجة الى ان يقوم في البلاد مستبد عادل" (١١١) . فكل مسرح في الوطن العربي في النهاية هو مسرح سياسي يهدف الى معالجة جميع القضايا الاجتماعية وهذا جاء نسبة الى الوضع القائم هادفاً الى التغيير لصالح المجتمع العام (١١٢) . ولطالما اتخذ المسرح العربي دوراً هاماً في التعبير عن القضايا ذات الطابع الثقافي والاجتماعي فانه "انتهج ونوس العديد من نتاجاته المسرحية طابع السخرية والفكاهة مبطناً اياها بأفكار توعوية هادفة كالذي عرف عنه في مسرحية (الفيل يا ملك الزمان) وتوضح مدى تجلي الخطاب الساخر الممزوج بروح الوعي والايحاء السياسي" (١١٣) . حيث ان نصوص (سعد الله ونوس) اتجهت نحو كسر المألوف تأثيراً بـ(بريشت) من خلال "استخدم سعد الله ونوس اشكال نابغة من البيئة مثل الحكواتي ومغني الربابة ليحقق الاتصال الفوري والمباشر بالجمهور بدلاً من القصائد التي كان يفتح بها بريخت بعض اعماله ثم يقطع الحدث من خلالها" (١١٤) ، حيث يراقب الاحداث ويحللها بمنظور عصره ويسقطها على اوضاعه ومشاكله دون ان يتعاطف مع الاحداث باستخدام شخصيات بعيدة عن وحدة الزمان والمكان . اذن يرى الباحث ان هدف مسرح (سعد الله ونوس) هو التوصل الى اثارة المناقشة عن طريق هدم الجدار الرابع كما في مسرحية (الملك هو الملك) التي تناولت قضية علاقة الحاكم بالمحكوم من خلال حكايات استلهمت عن طريق حكاية (ألف ليلة وليلة) باستخدام طريقة التقريب وهي مسرح داخل مسرح . وهو لجأ الى "استخدام مسرح داخل مسرح ليكسر حالة الايهام الموجودة في المسرح التقليدي كما استخدامه لهذا الاسلوب ساعده في توعية المشاهدة بحقوقه السياسية وخلق نوع من التوعية السياسية لدى المتفرج" (١١٥) . حيث تناولت مسرحية (الملك هو الملك) احداث شعبه المظلوم الذي نهش عظامه الجوع والفقر ، مما دفع افراد الشعب الى انشاء عمل جماعي سري للإطاحة بالملك وهذا تجسد في شخصية (زاهد) التي ارتسمت بالعنف والقوة والتخلي عن المبادئ الاخلاقية والتعدي على حقوق وحريات الآخرين بالاتفاق مع زميله (عبيد) على التحريض الجماعي من اجل تغيير النظام المستبد بشكل جذري لذلك اتسمت هذه الشخصية بكل الصفات اللامتسامحة لكي تواجه ذلك الحاكم . "عبيد : صحيح ... هنالك شعور عام بالخيبة والعسر . التذمر يشتد ، والناس يطحنهم البؤس والخوف ، لكن التناقضات لم تتضج بعد . أقول لك وأرجو ان تبلغ الاخوان الذين تحفظوا ما اقله ، أمام الملك الآن طريق وحيد مفتوحة هي الارهاب والمزيد من الارهاب . زاهد : ألا يمكن ان تكون بعض الاجراءات الاصلاحية التي تخدر هي الاخرى طريق مفتوحة ؟ عبيد : لم يعد ذلك مجدياً ، ليس أمام النظام الآن حتى لو تغير الملك الا طريق وحيدة ممكنة هي الارهاب . فهل نعطيهِ الذريعة ونقدم أنفسنا الضحية" (١١٦) . لقد واجه المسرح العربي الرفض نتيجة الحروب التي مر بها والسبب هو تمرد المثقفين على الموروث الثقافي وأصبح هاجسهم هو البحث عن الذات والهوية الاخلاقية ، من خلال ظهور كتاب عرب منهم (عبد الكريم يرشيد) الذي يعد من ابرز كتاب المسرح المغربي الذي كتب عدة مسرحيات مختلفة تناول قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية . حيث اللاتسامح كمن

في النص المسرحي (الناس والحجارة) الذي يعد أفضل نص مسرحي (لعبد الكريم برشيد) والذي حصل على عدة جوائز ذهبية كما فاز بالجائزة الأولى لأحسن نص في مسابقة عراقية (١١٧) . اعتمد (برشيد) التغريب كما عند (ونوس) وبهذا أسقط الجدار الرابع بين المبدع والمتلقي ولكن بطريقة غريبة باستخدام "تعدد الأنفاس في نفس المسرحية في أحد عشر نفساً كل نفس منها يثور بلغة الكاتب الى حالات التحول التي عرفتتها كل شخصية" (١١٨) . وفي مسرحية (على باب الوزير) يطرح برشيد طرقاً مختلفة للتحويلات الاجتماعية العربية ، وهذا ما دارت عليه احداث تلك المسرحية حول معلمة تدعى (حليمة) التي أحييت على التقاعد مع زوجها (عبد العال) وتعيش في منزل مع ابنها (سلطان) في عزلة تامة عن العالم الخارجي ولكن المديرية تمتلك راديو لتواكب به اخبار العالم الخارجي ، فتسمع ذات يوم ان أحد تلامذتها نصب وزيراً وهذا الشخص يدعى (رابح) لأنه يتمتع بخلفية علمية وينحدر من عائلة عريقة وهذه الشخصية جسدت التسامح بكل تفاصيله ولكنها ترفض ذلك ويتحدث الراديو ليؤكد ذلك ليوضح التناقض بين الشخصية المسالمة والشخصية الثورية ، رافضة تلك الصفقة لأنها تقول لا يمكن ان تضع الدولة ثقتها في هذه الشخصية التي هو أولى بها . "حليمة : (كمن تتذكر) رابح الذي أعرف أنا أبوه كان حارساً في السجن المدني . الراديو : أما هذا الرابع الآخر فأبوه كان مديراً عاماً لكل السجون الوطنية . حليمة : اذن هو يا محترم .

الراديو : من هو يا سيدتي ؟" (١١٩)

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

من اهم الخصائص الفلسفية لمفهوم التسامح هو احترام الوجود الانساني فالتسامح ينمي مفهوم الأعلاء بالشخصية الانسانية وكرامتها في المجتمع وفق سلوكيات الاحترام المتبادل للأشخاص ، فالإنسان له قيمه ومكانه اجتماعية وكل الافراد متساوون .

من اهم الخصائص الفلسفية لمفهوم التسامح هو احترام الوجود الانساني فالتسامح ينمي مفهوم الأعلاء بالشخصية الانسانية وكرامتها في المجتمع وفق سلوكيات الاحترام المتبادل للأشخاص ، فالإنسان له قيمه ومكانه اجتماعية وكل الافراد متساوون .

العبودية ذات تأثير لوني بين افراد المجتمع وهو ما تمثل بالصراع الطبقي بين الافراد الذين هم ضمن المجتمع. القوة العكسية (ردة الفعل السلبية) ناتجة من النفس الانسانية العدوانية الغير مسيطرة على التحكم بأعصابه. . التسامح اداة اجتماعية إصلاحية ارتبطت بالجانب الفلسفي لتوسيع مدارك الافراد للعيش السلمي والمشارك في المجتمع

الفصل الثالث : اجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث

يتضمن مجتمع البحث نص مسرحية (براد الموتى) بوصفها تسامح واللا تسامح كنموذج للبحث .

ثانياً : منهج البحث

. اختار الباحث الطريقة القصصية انسجاماً مع عينة البحث

ثالثاً : اداة البحث

اعتمد الباحث على مؤشرات الاطار النظري كأداة بحث

رابعاً : عينة البحث

اعتمد الباحث نص مسرحية (براد الموتى) من تأليف (علي العبادي) عينة قصصية للبحث

خامساً : تحليل العينة : مسرحية (براد الموتى) من تأليف (علي العبادي) :-

مسرحية برّاد الموتى(*)

تأليف علي العبادي(**)

حكاية المسرحية

براد الموتى تتحدث عن المواضيع المتنوعة التي تتعلق بالحياة والوجود والموت ، وماهية وجود الانسان في الحياة وما هو دوره ، فتدور أحداثها حول شخصيات ذكورية فقط تعيش في براد للموتى ، حيث يتفاعل الاحياء مع الأموات مما يخلق جواً من الغرابة . تستكشف المسرحية مشاعر الفقدان للأحبة ويعم الحزن في جميع باحة الموتى وتستعرض الشخصيات الرئيسية التي تكون اغلبها ذكورية الصراعات الداخلية للإنسان تجاه الحياة وتناولوا احداث مؤلمة من حروب، وقتل، ودمار، في حياتهم السابقة وقد تميزت المسرحية بأسلوبها الساخر والعميق مما يجعلها تدمج بين الفلسفة والتسلية . حيث ان المكان يتمظهر في احداث وسط براد للموتى تسوده ساعة في اعلى ذلك البراد ، وهذا المكان يكون ممتلئاً بالجثث المبعثرة دلالة على حجم القتل والظلم في البلد وهي صورة تعكس حياة المواطن العراقي التي عاشها .

تحليل النص

ان النص المسرحي (برّاد الموتى) يذهب الى المذهب الرمزي وذلك لأن الشخصيات المسرحية تذهب بتعددية الرموز مثلاً (الجثة الاولى ، الجثة الثانية ، الجثة الثالثة) ، فهي مجهولة وغير معروفة ، وهذه اشارة من الكاتب الى ان القضية غير محددة بزمان معين ووقت معين فمن الممكن ان يحصل القتل. وهذا منح النص مساحة واسعة من التحول الشخصي للشخصيات المسرحية من خلال الحدث الدرامي الذي يجري بين تلك الشخصيات ، ولهذا يتبين العلاقة بين البنية الدرامية للنص وشخصيات النص المسرحي تتموقع فيه علاقة

التسامح واللاتسامح من خلال كسر القواعد المألوفة والخروج بنص يبين الوقائع الاجتماعية وتقديم الطرق العلاجية لهذه المجتمعات من آفة التعصب .

يعد هذا النص المسرحي من النصوص المسرحية الحديثة المعاصرة الذي قدم قراءة مفتوحة للواقع الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، من خلال توظيف قوانين سياسية لتنظيم الفرد وضمان حرية الآخر وتجسد ذلك من خلال الجثة الاولى - والثانية - والثالثة - بمحاولات عديدة من الزحف في ارجاء البراد ويتكى احدهما على الآخر ليشكلان عدة صور توحى بألمها المرير رافضة واقعها الاجتماعي وسوابقها المكبوتة متخذة الاحتجاج على الواقع الاجتماعي معبرة عن التعصب والعنف واللاتسامح .

"الجثة الاولى : ضجيج ذاكرتي يهزني كأرجوحة في الهواء .

الجثة الثانية : ضجيج قلبي مسخ عواطفي .

الجثة الاولى : تتقدم الأيام وتسير بلا توقف وأنا أموت بالتقسيط المريح" ص ٥١.

"الجثة الاولى : عن ابتسامات طفولتي التي تناثرت أشلاؤها على أبواب السلاطين.

الجثة الثانية : أوجدتها ؟

الجثة الاولى : كلا" ص ٥٢.

هنا تمثل التسامح بالقبول بالماضي والشعور بالحنين الى الطفولة من خلال البراءة التي كانت موجودة في تلك الفترة حتى وان كانت تلك الفترة مؤلمة والتعلم من التجارب السابقة عن طريق الأمل في المستقبل تاركاً خلفه فقدان الابتسامة متأماً السعادة والفرح وهذا يعكس التسامح مع مختلف أنواع الظروف .

أما اللاتسامح تجسد عند فقدان والألم من خلال الابتسامات تلاشت بين مرورة الواقع وهذا ما يخلق التعصب والغضب اتجاه الظروف واتجاه الاشخاص الذين تسببوا بذلك الألم.

وهذا يعكس الظلم الاجتماعي الذي سببته السلطة من عنف اتجاه البراءة ، وهذا يمثل التوازن بين الثنائي المتضاد وهو التسامح واللاتسامح من خلال مواجهة مشاعر الفقد والألم ولكنه يسعى الى الفهم والتقبل .

ان العثور على الجثة الثالثة هو دليل على الأمل من خلال ان الجثة الثالثة كانت تجلس على جانب معين وتتأمل في الاستقرار وفي مستقبل مبهج مليء بالنظم والقوانين تاركاً التعصب وهذا تمثل بالتسامح .

ولكن الاحباط الذي يسود تلك الجثث جاء عن طريق عدم الوقوف ، فان الجثة الثالثة تجلس على ركبته وتنتظر الى الأمام تاركة خلفها جميع انواع العنف والتعصب والتطرف ومتألمة تحقيق التغير بصورة تدريجية وان الجثة الاولى والثانية يرفعان رأسيهما الى نصف جسميهما على ارض البراد وهذا دليل على التردد وعدم الاستقرار في ذلك التأمل نتيجة ان الوقت الذي ماتوا فيه كان بأوضاع متعبة واليوم كذلك من خلال رمزية الساعة المعلقة على الجدار وتجسد ذلك من خلال الحوار التالي :

"الجثة الاولى : أنا هنا (تعثر الجثة الاولى على الجثة الثالثة نائمة في البراد يتأمله) هذا ؟

الجنة الثانية : (تأتي اليه بإحباط) على ما أظن ؟

الجنة الاولى : انه هو .

الجنة الثانية : لا اعتقد" ص ٥٣.

وكذلك في الحوار :

"الجنة الاولى والجنة الثانية : يرفعان رأسيهما او نصف جسميهما ويبقيان مستلقين على ارض البراد .

الجنة الاولى : أين ؟

الجنة الثانية : أين ؟

الجنة الاولى والجنة الثانية : أين ؟

الجنة الثالثة : (تقوم وتدور حولهما) منذ زمن طويل وأنتم تصرخون .

الجنة الاولى : لكن صراخنا لم يجد نفهاً" . ص ٥٤

ففي صراع تلافي احداث الواقع الاجتماعي يصور لنا الكاتب المسرحي التعصب والتسامح بنظرة مغايرة

ومعالجة للواقع المعاش ، وهذا جاء بسبب تلبية لغرائز الفرد داخل المجتمع عن طريق الحوار التالي :

"الجنة الثالثة : سأخرجكما ... من هذا البراد ... ومن عفونته ... مقابل ان تختاروني مسؤولاً عنه" . ص ٥٧

وهذه العبارة عكست المشاعر القوية للتسامح عن طريق رغبة المتحدث في ان يكون مسؤولاً مقابل

المفاوضة وهذا جاء نتيجة السخرية كوسيلة للتعبير عن عدم الرضا وعدم التسامح عن الوضع الراهن .

"الجنة الثانية : أهذا الضياع يسمى حياة سعيدة ؟!

الجنة الاولى : عندما تصبح ذاكرة المرء دخاناً ... تسمى حياة سعيدة ؟!

الجنة الثانية : ماذا وجدت في هذه الحياة ؟

الجنة الاولى : لم أجد سواك .

الجنة الثانية : اذن أين الأمس ؟ وأين اليوم ؟ أين الغد ؟" ص ٦٠

فمن خلال الحوار السابق نجد ان الجنة الثالثة عبرت عن حالة الاستسلام للواقع عن طريق التقبل لفكرة

ان الحياة لا تكون كما ينبغي ولكنها مليئة بالتجارب ، والتسامح هنا في قبول ما حدث من الماضي عن طريق

محاولة الكاتب في استخدام العناصر المحفزة للتسامح في تلك الشخصية (الجنة الثانية) عن طريق العلاقة مع

الآخر ذات قيمة تقنن السيادة والعلاقات الانسانية. أما اللاتسامح جاء بالشعور بالضياع عن طريق الانعكاس

العميق بعدم الرضا واللاتسامح مع حالة الضياع والفقدان وكل ما يؤدي الى الاحباط والشعور بالخيبة ، فبشكل

عام تعكس هذه الحوارات حالة من التوتر بين ذلك الثنائي (التسامح واللاتسامح) معبرة عن الصراع الداخلي بين

الرغبة في الحياة في الوضع الراهن والرفض بالحنين الى الشيء المفقود . ان تجاهل الردود بعبارة (لا يردان)

تشير الى رفض الآخرين في الانخراط في الحوار والتواصل وهذا يمكن ان يعكس الشعور بالإحباط والابتعاد عن

العلاقات الاجتماعية أما الانسحاب من الواقع وكيف حالك خارج البراد اراد الكاتب ان يوضح من خلال تلك الشخصية المرمزة ، ان الشخصيات داخل براد الموتى في حالة انعزال وجمود وعدم الرد يعبر عن اللاتسامح والرفض في الحياة خارج ذلك البراد . والقبول (التسامح) في جمال القبح بعبارة (انها ليست جميلة بجمال قبحك) تشير الى قبول التناقضات في الحياة ، وان القبح في الحياة الصعبة من باب القدرة على رؤية الجوانب الايجابية في المواقف السلبية وتجسد ذلك في الحوار التالي :

"الجثة الثالثة : ما الذي جرى لكما !

الجثة الاولى والجثة الثانية : لا يردان .

الجثة الثالثة : كيف جال الحياة خارج البراد ؟

الجثة الاولى والجثة الثانية : لا يردان .

الجثة الثالثة : انها جميلة ... أليس كذلك ؟

الجثة الاولى : بجمال قبحك" .ص ٦١

ففي نهاية النص المسرحي الجثة الثالثة توضح ان القرار من الواقع الاجتماعي المتعصب ذات الراديكالية والدوغمائية المتفاوتة بين افراد تلك المجتمعات جعلت الموتى تختار البراد للرقود والقبول والطاعة بذلك الواقع ما بعد الموت رافضة الواقع الذي تعيشه المليء بالغلو والحرب والارهاب وسفك الدماء وهذا تجسد في الحوار التالي:

"الجثة الثالثة : أيها المجنونان أراقت لكما الحياة في ذلك البراد ؟

الجثة الاولى : تعلمنا في داخله درسين ... الاول ان لا تكون أنت" ص ٦٢

(فترة صمت لمدة قصيرة جداً)

... ويسدل الستار ...

الفصل الرابع : (النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)

أولاً - النتائج :-

- ١- تناولت مسرحية (براد الموتى) موضوعات الموت والحياة حيث تتفاعل الشخصيات في سياق مغلق
- ٢- يحتوي نص مسرحية براد الموتى على شخصيات متعددة تعكس جوانب مختلفة من المجتمعات العربية وتتناول قضايا وجودية معقدة .
- ٣- في نص مسرحية براد الموتى تكون فيه البنية الدرامية محكمة من خلال تصاعد الاحداث في ذروتها بشكل متقن ، وتحمل رسائل قوية حول الموت والحياة التي يواجهها الافراد داخل المجتمع مستخدماً الجوانب الفلسفية الوجودية والعدم .

ثانيا - الاستنتاجات

- ١- جاءت النصوص المسرحية العراقية المختارة في توظيف الرفض للتعصب والتطرف .
- ٢- الرؤية الدرامية التي جاء بها كتاب النصوص المسرحية أغلبها جاءت لتوضيح الواقع الأساوي المهمين على المواقع الخيالي.
- ٣- اللجوء الى استخدام التعصب كظاهرة للوصول الى الهدف المقرون بالواقع المعاش .

ثالثا - التوصيات :

- ١- عمل لجان متكونة من خبراء نفسين لتظمين مادة علم النفس بأنواعه (العام والتربوي وعلم نفس الشخصية .
- ٢- اقامة ورش وندوات ارشادية تعليمية في الجامعات العراقية عامه وكليات الفنون خاصة باهمية تصحيح السلوكيات الاجتماعية وضبط الانفعالات الشخصية في مواجهة المواقف بالتسامح ورفض سلوكيات اللاتسامح لبناء جيل ومجتمع آمن من العنف والتطرف والارهاب

رابعا - المقترحات :

أقترح الباحث دراسة العناوين الاتية:

- ١- فلسفة التسامح واللاتسامح في خطاب العرض المسرحي العراقي .
- ٢- جدلية التسامح واللا تسامح في النصوص المونودرامية .
- ٣- ثقافة التسامح واللا تسامح في دراما الطفل .

الهوامش (احالات البحث) :

- ١- مصطفى غالب ، فيثاغورس ، (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٨٧) ، ص ٤٠ .
- ٢- نهى مصطفى محروس ابراهيم ، اثر مسرح برتولد بريخت على مسرح سعد الله ونوس ، (المنوفية : كلية التربية بجامعة المنوفية ، ٢٠١٩) ، ص ٣٧٩ .
- ٣ - مبهوبي عثمان ، بن الشيخ عثمان ، مسرح سعد الله ونوس ، بين السخرية والتلميح السياسي ، (الجزائر : جامعة قاصدي ورقلة ، ٢٠٢١) ، ص ٣٤٣ .
- ٤- افلاطون ، جمهورية افلاطون ، تر. فؤاد زكريا ، (القاهرة : مؤسسة الهنداوي ، ٢٠٢٤) ، ص ١ المقدمة .
- ٥- برتراند راسل ، حكمة الغرب ، تر. فؤاد زكريا ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٣٦٥ ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٧-٩٨ .
- ٦- امل عبد الرزاق نعيم المنصوري ، صبا سعد حسين الخفاجي ، التسامح الاجتماعي لدى طلبة الارشاد النفسي ، (العراق : جامعة ذي قار ، ٢٠١٧) ، ص ٢٤٨ .
- ٧- يوسف الطالبي ، المسرح والسياسة بين برشيت وسعد الله ونوس ، مجلة البيان ، عدد ٣٤٩ ، (الكويت : رابطة الأدباء ، ٢٠١٤) ، ص ٢١-٢٢ .
- ٨- جون لوك ، في الحكم المدني ، تر. ماجد فخري ، (بيروت : اللجنة الدولية لترجمة الروائع ، ١٩٥٩) ، ص ١٨٧ .

- ٩- علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي ، (الكويت ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٩) ، ص ٨٥ .
- ١٠- مي محمد حسام محمد شلش ، التسامح وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلاب المرحلة الثانوية ، (القاهرة : جامعة مدينة السادات ، ٢٠٢١) ، ص ٣١٢ .
- ١١- يوربيدس ، هيكابي ، تر: رأفت حليم سيف ، (الكويت : سلسلة من المسرح العالمي تصدر عن وزارة الاعلام ، ١٩٩٢) ، ص ٦٥ .
- ١٢- راجنت سينج مالهي ، روبرت ديليو ريزير ، تعزيز قيم الذات اعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة ، تر: مكتبة جرير ، (الرياض : مكتبة جرير ، ٢٠٠٥) ، ص ١١ .
- ١٣- صبري حافظ، المسرح الإنجليزي المعاصر والسياسة- دراسة في تناوله للقضايا العربية : (لندن : كلية الدراسات الشرقية والأفريقية ، ب ت ص ٩)
- ١٤- باز عبير شو : سياسات الأداء المسرحية (المسرح الراديكالي أداة تدخل ثقافي) ، تر: أمين حسين الرباط ، (القاهرة : مطابع المجلس الأعلى للآثار، ب ت) ص ٥٤ . نقلا عن : هالة نوري كاظم محمد علي، الشخصية الراديكالية وتمظهراتها في النص المسرحي العراقي المعاصر مصدر سابق، ص ٥٩
- ١٥- حنان عبد العزيز ، نمط التفكير وعلاقته بتقدير الذات ، (الجزائر : جامعة أبي كمر ، ٢٠١٢) ، ص ٣٧-٣٨ .
- ١٦- علاء الدين كفكافي ، الصحة النفسية ، (القاهرة : دار الطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٩٧) ، ص ٥٠ .
- ١٧- وفاء يرتيمه ، ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري - جدل التأصيل لخصوصية الأبداع ونقد حدود الاقتباس عن الآخر (الجزائر : دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣ ، ص ١٧٢)
- ١٨- باز كريشو : الراديكالية في الأداء المسرحية بين بريخت و بودريلارد ، تر: محمد السيد، (القاهرة : المجلس الأعلى للآثار ، ص ٢١-٢٣ ، ١٩٩٩).
- ١٩- استبرق عادل علي ، آمنة جاسم محمد ، المدونة النفسية لدى طالبات قسم رياض الاطفال ، (العراق : كلية التربية للبنات ، ٢٠٢٢) ، ص ١٠ .
- ٢٠- اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تر: خليل احمد خليل ، المجلد الاول ، (بيروت : دار عويدات للنشر ، ٢٠٠١) ، ص ١٤٦٠ .
- ٢١- محمد كمال مصطفى ، من دروس الادارة ، (اسبوط ، جامعه اسبوط ، ٢٠٢٠) ، ص ٢٥٥
- ٢٢- يوربيدس ، عابدات ياخوس - أيون - هيبو لوتوس ، تر: عبد المعطي شعراوي ، ط١ ، (القاهرة : عينا للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧) ، ص ٢١٩
- ٢٣- نادي محمد حسن ، التطرف الفكري ، اسبابه ومظاهره وسبل مواجهة - دراسة من منظور الكتاب والسنة ، (القاهرة - جامعة الازهر ، ب س) ص ٣ .
- ٢٤- خالد ابراهيم الفخراي ، أسس تشخيص الاضطرابات السلوكية ، (طنطا ، كلية الآداب ، ٢٠١٥) ، ص ٣٧
- ٢٥- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الجذور التاريخية الحقيقة الغلو والتطرف وإلرهاب والعنف ، (الرياض، ب س) ، ص ١٢ .
- ٢٦- ماجد الغرابوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٨) ، ص ٥١-٥٢ .

- ٢٦- L.S. Rather , Political Sociology : It's Meaning , Evolution and Scope , The Indian ,
Journal of Political Science , Vol. , ٤٢ , No. ١ , (Januavyr : March , ١٩٨٦) , P١٢٠ .
- ٢٧- بدر محمد ملك ، لطيفة حسين الكندري ، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري ، (القاهرة ، جامعة الأزهر ،
٢٠٠٩) ، ص ١٥
- ٢٨- ر مركز البيان ، استراتيجية المملكة المتحدة لمكافحة التطرف (تحليل جدوى تأقلم هذه الاستراتيجيات مع السياقات
العراقية ودراساتها ، (بغداد ، دار الكتب ، ٢٠١٧) ص ١١ .
- ٢٩- موريس دوفرجه ، علم اجتماع السياسة ، ط ٢ ، تر. سليم حداد ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،
٢٠٠١) ، ص ٥
- ٣٠- إلزا دورلين ، فلسفة العنف ، تر: جلال بدلة ، ط ١ ، (بيروت ، دار الساقى ، ٢٠٢١) ص ١٤-١٥
- ٣١- عبد الحسين شعبان ، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، (بيروت : ب. د. ، ٢٠٠٥) ، ص ٥٠-٥٢ .
- ٣٢- سعيد الفيشاوي ، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧) ، ص ٦٣٦
- ٣٣- للمزيد ينظر : حسن عجيل حسين ، اهمية التسامح والاحترام المتبادل في المجتمع في اشاعة ثقافة اللاعنف ، (بغداد :
جامعة السليمانية ، ٢٠٠٨) ، ص ٣٩٣ .
- ٣٤- رينية جبرار ، العنف والمقدس ، تر: سميرة ريشا ، ط ١ ، (بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٩) ، ص ١١ .
- ٣٥- جون رولنز ، قانون الشعب وعودة الى فكرة العقل العام ، تر. محمد خليل ، (القاهرة : المشروع القومي للترجمة ،
٢٠٠٧) ، ص ١٢٤ .
- ٣٦- هناء محمد حسين ، مفهوم التسامح في الديانات السماوية ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠١) ، ص ٩٦ .
- ٣٧- مصطفى غالب ، افلاطون ، (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٥٤) ، ص ٣٧-٣٨ .
- ٣٨- عبد الحسين شعبان ، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، (بيروت : ٢٠٠٥) ، ص ٨٥ .
- ٣٩- اشرف عبد الوهاب ، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير ، (القاهرة : جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ص ٧٧
- ٤٠- ناهدة عبد الكريم حافظ ، المشهد العراقي - جدلية العنف والتسامح ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٨) ، ص ٢٦ .
- ٣٣- ماجد الغريايوي ، التسامح ومناخ اللاتسامح (فرض العين بين الاديان والثقافات) ، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ .
- ٤١- علي شريعتي ، الاخلاق للشباب والطلاب والناشئة ، ط ٢ ، (النجف : دار الامير ، ٢٠٠٧) ، ص ١٢
- ٤٢- جان جاك روسو ، اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد ، تر. نظمي لوقا ، (القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ،
ب. س) ، ص ٧ .
- ٤٣- رمضان بسطاويسي ، جماليات الفنون ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨) ، ص ٢٤ .
- ٤٥- مي محمد حسام الدين محمد شلش ، التسامح وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، (مصر :
جامعة مدينة السادات ، ٢٠٢١) ، ص ٣١١ .
- ٤٦- جوزيف ميسنجر ، لغة الجسد النفسية ، تر. محمد عبد الكريم ابراهيم ، ط ١ ، (دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٧) ،
ص ٢٣ .
- ٤٧- حنان خالد ابراهيم الصالحي ، التسامح من منظور علم النفس الايجابي (دراسة تحليلية) ، (العراق : الجامعة العراقية
للبنات ، ب. س) ، ص ٧ .

- ٤٨- مي محمد حسام الدين شلش ، التسامح وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مصدر سابق ، ص ٣١٣ .
- ٤٩-أوشو ، التسامح رؤيا جديدة تزهو الحياة ، تر. علي حداد ، (بيروت : دار الخيال ، ٢٠١١) ، ص ١٢
- ٥٠- حسن نزار عبد السادة النصار ، معاذ احمد ، ثقافة التسامح وتنمية قيم المواطنة في التشظي الى الاندماج ، مجلة كلية التربية ، واسط ، العدد ١٣ ، ص ٤٦٧ .
- ٥١- محمد عزيز نظمي ، تاريخ الفلسفة ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية ، ب.س) ، ص ٧٣
- ٥٢- هالة نوري كاظم محمد علي ، الشخصية الراديكالية وتمظهراتها في النص المسرحي العراقي المعاصر ، (بابل : جامعة بابل / ٢٠٢١) ، ص ٢٨ .
- ٥٣- فرانسو مافال، اساسيات التعصب ، تر. قاسم المقداد ، ط١ ، (دمشق : دار نينوى ، ٢٠١٧) ، ص ٢٠١
- ٥٤- اندريه هاينال ، ميكولوس مولنار ، وآخرون ، سيكولوجية التعصب ، تر. خليل احمد خليل ، ط١ ، (بيروت : دار الساقى ، ١٩٩٠) ، ص ١٩ .
- ٥٥- دوغلاس سي نورث ، جون جوزيف واليس ، في ظل العنف (السياسة والاقتصاد ومشكلات التنمية) ، تر. كمال المصري ، (الكويت : المجلس الاعلى للثقافة والفنون والأدب ، ٢٠١٦) ، ص ١٣ .
- ٥٦- ضرغام منهل محمد ، دور اصول الفقه في منع الغلو ونزع التعصب ، (الفلوجة ، كلية العلوم الاسلامية ، ب س) ، ص ٨٢.
- ٥٨- عماد عبيد الحمرة ، الحساسية الانفعالية لدى طلبة الجامعة وفاعلية الإرشاد بفرض المفهوم الخاطئ في التقليل من فرط الحساسية السلبية ، (المثنى، جامعة المثنى، ب س) ص ٣
- ٥٩- كورين ميبير ، مير اليانور ، المفاهيم المستقبلية للمدرسين حول القدرة على التعلم ، (مجلة مستقبلات ، مركز مطبوعات اليونيسكو ، مجلد ٣١ ، عدد ١٩ ، ٢٠٠١) ، ص ٤٦٥ .
- ٦٠-أوشو ، الحب والحرية والفردانية ، تر. متيم الضايح ، ط٢ ، (اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣) ، ص ١١.
- ٦١- سيد قطب ، في خلال القرآن ، ط١٧ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٩٩١) ، ص ١٨ . نقلاً عن عمر حثيور الدرعي ، التسامح في الشريعة الاسلامية ، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة ، رسالة علمية اكااديمية لدرجة الدكتوراه
- ٦٢- محمد معوض ، بركات عبد العزيز ، انتاج البرامج الاذاعية والتلفزيونية ، (الكويت : دار السلاسل ، ٢٠٠٠) ، ص ٥٠١.
- ٦٣- نجية احمد قدري عبد الحميد ، ظاهرة المسرح داخل المسرح في مسرح سعد الله ونوس ، (المنصورة جامعة المنصورة ، ٢٠١٧) ، ص ٤٣٧ .

الباحث: عمار ناظم هادي كاظم / ا . م . د . د . رقية وهاب مجيد بيرم ... التسامح واللا تسامح
في النص المسرحي العراقي المعاصر

مصادر البحث :

- أ - بوجعوب، مصطفى ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي ، ط ١ ، (برلين : المركز الديمقراطي الغربي ، ٢٠١٩) .
- ب- غالب، مصطفى ، افلاطون ، (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٥٤) .
- ت - عبد الله ، معتز سيد ، الاتجاهات التعصبية ، (الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون ، ١٩٧٨) .
- ث - دوفرجيه ، موريس ، علم اجتماع السياسة ، ط ٢ ، تر. سليم حداد ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ٢٠٠١) .
- ج - ماترلنك ، موريس ، كنز البسطاء ، تر: انطوان حمصي ، ط ١ ، (دمشق : مكتبة نوبل ، ٢٠٠٠) .
- ح - شلش ، مي محمد حسام محمد ، التسامح وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلاب المرحلة الثانوية ، (القاهرة : جامعة مدينة السادات ، ٢٠٢١) .
- خ - براون، ناثن ، كاري دوزفسكي ، مصر بعد الثورة وجهتا نظر ، تر. سلسلة ترجمات الزيتونة (٦٥) ، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، ٢٠١١) .
- د- حسن، نادي محمد ، التطرف الفكري ، اسبابه ومظاهره وسبل مواجهة - دراسة من منظور الكتاب والسنة ، (القاهرة - جامعة الازهر ، ب س) .
- ذ- حافظ ، ناهدة عبد الكريم ، المشهد العراقي - جدلية العنف والتسامح ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٨) .
- ر - عبد الحميد، نجية احمد قدري ، ظاهرة المسرح داخل المسرح في مسرح سعد الله ونوس ، (المنصورة جامعة المنصورة ، ٢٠١٧) .
- ز - الجبور ، نضلة احمد ، التسامح مقولة اخلاقية ومقارنة فكرية عقائدية ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٠) .
- س- تشومسكي ، نعوم ، ميشيل فوكو ، عن الطبيعة الانسانية ، ط ١ ، (القاهرة : دار التنوير للطباعة والنشر ، ٢٠١٥) .
- ش- صليحة، نهاد ، الحرية والمسرح ، (القاهرة : المكتبة الثقافية ، ١٩٩١) .
- ص - ابراهيم، نهى مصطفى محروس ، اثر مسرح برتولد بريخت على مسرح سعد الله ونوس ، (المنوفية : كلية التربية بجامعة المنوفية ، ٢٠١٩) .
- ض - ج لاسكي، هارولد ، الدولة نظرياً وعملياً ، (عمان : مؤسسة الهنداوي ، ١٩٦١) .
- ط - صالح ، هاشم ، معارك التنوير والاصوليين في أوروبا ، (بيروت : دار الساقى ، ٢٠١٠) .
- ظ - علي، هالة نوري كاظم محمد ، الشخصية الراديكالية وتمظهراتها في النص المسرحي العراقي المعاصر ، (بابل : جامعة بابل / ٢٠٢١